



### الافتتاحية

## .. ما تشاء



د. نضال الصالح

في الصحيحين: «الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار»، وفيهما أيضاً: «إنّ ممّا أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح، فاصنع ما شئت». ولسلمان الفارسي قوله: «إن الله إذا أراد بعبد هلاكاً نزع منه الحياء، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا مقبلاً ممقلاً، فإذا كان مقبلاً ممقلاً نزع منه الأمانة فلم تلقه إلا خائناً مَخُوناً، فإذا كان خائناً مَخُوناً نزع منه الرحمة فلم تلقه إلا فظاً غليظاً، فإذا كان فظاً غليظاً نزع ربة الإيمان من عنقه، فإذا نزع ربة الإيمان من عنقه لم تلقه إلا شيطاناً لعيناً مُلغناً»، ولابن عباس: «الحياء والإيمان في طلق، فإذا انتزع أحدهما من العبد اتبعه الآخر».

وممّا يؤثر عن الصحابي يحيى بن جعدة المخزومي قوله: «إذا رأيت الرجل قليل الحياء، فاعلم أنه مدخول في نفسه»، ومن يديع أبي تمام: «بِعَيْشِ الْمَرْءِ مَا اسْتَحْيَى بِخَيْرٍ، وَيَبْقَى الْعَوْدُ مَا بَقِيَ لِلْحَاءِ. فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ، وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْخِيَاءُ. إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي، وَلَمْ تَسْتَحْيَ فَاغْفَلْ مَا تَشَاءُ. لَنُيْمِ الْفَعْلِ مِنْ قَوْمٍ كَرَامٍ، لَهُ مِنْ بَيْنِهِمْ أبدأ عَوَاءً».

الحياء أصل العقل، وهو قيمة القيم في مصفوفة الوعي في الإنسان، فإن لم تكن في الإنسان لم يكن من الإنسان سوى الهيئته لا الجوهر، والصورة لا الحقيقة، ولعل ذلك هو ما قصد ابن القيم إليه في كتابه «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة» بقوله: «خلق الحياء من أفضل الأخلاق وأجلها وأعظمها قدراً وأكثرها نفعاً، بل هو خاصة الإنسانية، فمن لا حياء فيه، فليس معه من الإنسانية إلا اللحم والدم وصورتهما الظاهرة، كما أنّه ليس معه من الخير شيء».

وتجهر هذه القيمة بنفسها في غير شأن، ليس فيما يعني السلوك فحسب، بل القول بأن. ولأنّ المكتوب مقول، ولأنّ القول صورة قائله، فإنّ الحياء شرط لازم للكلمة أيضاً، أعني الكلمة المكتوبة أيّاً يكن موقعها، في المؤلفات أو الصحافة أو مواقع التواصل الاجتماعي، ولا سيما أنّ هذه الأخيرة، مواقع التواصل، مكنت الناس جميعاً، مهما يكن من أمر أعمارهم الزمنية والعقلية، وسوياتهم المعرفية، وقيمهم الأخلاقية، من أن يعبر كل منهم عن مكنونات نفسه، ومن أن يقول ما يشاء، وعلى النحو الذي يشاء، من دون رقيب أو حسيب سوى وعي الكاتب بقيمة الكلمة التي يكتب، وبتعبيرها عن شخصيته، وقبل ذلك وبعده بتعبيرها عن مكانة تلك القيمة، أي الحياء، لديه، ومن ثمّ أثر هذه الكلمة المكتوبة في المتلقي.

للإمام عليّ قوله الباهر: «رب كلمة تقول لصاحبها: دعني»، غير أنّ غير قليل ممن مكنتهم مواقع التواصل من الجهر بأنفسهم أثر استخدام تلك المواقع على غير النحو الذي قصدت إليه في نشأتها، فلم يقل لأيّ من مفردات اللغة: «دعني»، ومن دون أيّ تقدير لقيمة الحياء، وإلى الحد الذي تحوّلت صفحات بعضهم معه إلى مكتب نفايات، وإلى أداة لتصفية حسابات، وإلى الزعم بما ليس فيهم ومنهم من قيم الحق والخير والجمال، وإلى وسيلة للنيل من كلّ من لا يروق لهم، أو يختلف معهم، أو لم يوافق أهواءهم وأهوامهم، مهما يكن من أمر الحقيقة، ومهما يكن من أمر الاجترار عليها، أو تدنيسها، أو جعلها تقف على رأسها بدلاً من وقوفها على قدميها.

وبعد، رحم الله الإمام علياً إذ قال أيضاً: «إذا تمّ العقل نقص الكلام»، ورحم الله كل امرئ كان الحياء أصلاً في سلوكه وقوله، وإن لم يكن كذلك، فيصيح القول آنذاك: إذا لم تستح، «فاكتب» ما تشاء.

### تهويد القدس



جميع التيارات الحزبية في الكيان الصهيوني متفقة على تهويد القدس، لأنها مقتنعة بأنها العاصمة الأبدية لكيانهم، والاستراتيجية لتحقيق هذا الأمر متمثلة بالتهويد!

• زبير سلطان — ص ٢

### فيثاغورث

(فيثاغورث) دليل المصير الوجودي للكون في (سوريانا العريضة) هادي المجرات والروح في غضب النفس.

• فايز خضور — ص ١٠



### الفنان د. محمود شاهين

يرى شاهين أن الفن بشكل عام، هو موهبة أو استعداد فطري، تنضجه وتنميته وتبلوره جملة من المعارف النظرية والخبرات العملية.

• محمد م. مراد — ص ١٢



### الشيخ إمام.. وأغنية الحياة

الأغنية الملتزمة حال خاصة من الغناء، موجودة أساساً في تراثنا الأصيل، وهي من أرقى الفنون. إنها أغنية تقدمية، وإنسانية بجدارة



• أيمن الحسن — ص ١٣

## مشروع الدولة الوطنية في مواجهة الأطماع الاستعمارية

لأنه يتعارض مع أطماعها الاستعمارية في إبقاء شعوب المنطقة أسيرة أهوائها وتابعا لسياساتها التي تنظر بعين واحدة، ولا ترى الأشياء إلا من زاوية مصالحها. وقد نجحت سورية الدولة الوطنية العصرية في قطع الطريق على مخططات الأعداء، وهي اليوم تقدم مواكب الشهداء كوكبة تلو كوكبة، ويسجل التاريخ أن وطننا يستبسل أبناؤه في الدفاع عن ترابه هو منتصر لا محالة. وقد ضم العدد الجديد من مجلة (الفكر

السياسي) دراسات أخرى قيمة، وهي (خلايا الإرهاب النائمة) للباحث هيثم دقاق. ودراسات شكّلت ملفاً دار حول القضية الفلسطينية جاء تحت عنوان (القضية الفلسطينية بعد 68 عاماً على النكبة) اشتمل على دراسات لكل من الباحثين: محمد اسماعيل حديد (ثمانية وستون عاماً اكتملت من رحلة نضال لم تكتمل)، إبراهيم عبد الكريم (سقوط الإنكار الصهيوني للمسؤولية عن النكبة الفلسطينية)، ورافع الساعدي (نكبة السياسات، وسياسة النكبات). أما الزاوية الأخيرة في المجلة فكانت للباحث الأرقم الزعبي، وعنوانها (الخمر القاتل!) عدد (الفكر السياسي) الجديد جدير بالقراءة والاطلاع لما فيه من دراسات قيمة.



هذا مقطع من افتتاحية الدكتور جابر سلمان رئيس تحرير مجلة (الفكر السياسي) المجلة الفصلية الصادرة ضمن منشورات اتحاد الكتاب العرب، والتي جاءت تحت عنوان (مشروع الدولة الوطنية في مواجهة الأطماع الاستعمارية). ويضيف الدكتور سلمان: إن مشروع الدولة الوطنية العصرية، بمفهومه السيادي وبعده الحضاري يشكل عائقاً أمام مخططات دول الغرب الاستعماري، وهو ما لم تكن تقبل تلك الدول بتعميم نسخته

لم يكن من قبيل المصادفة أن تنتفض شعوب المنطقة الخاضعة للاستعمار منذ قرون، وتهدّ من كبوتها هبة رجل واحد على مستعمرها، مستلبي إرادتها المتحكمين بقدرات أبنائها والمتلاعبين بمصائرهم متخذة من الجامل القومي والانتماء للأمة عامل جذب واستقطاب لأجيال بأكملها كي توحد صفوفها وتحزم أمرها للتخلص من جور المستعمرين وهيمنتهم ليكون ذلك بداية لتشكّل الدولة الوطنية بمقوماتها العصرية الحضارية التي تلبّي احتياجات مواطنيها في تحقيق حياة حرة كريمة، تسهم في خروجهم من النفق المظلم والتبعية الاستعمارية والانطلاق بهم إلى معارج العدالة الاجتماعية الإنسانية، بما يوفر سبل النمو والتقدم والازدهار للوطن برمته.

## تنسيق أمني مع العدو.. كيف..؟

• د. يوسف جاد الحق

تكتفي بإعلانها أنها تحمّل (إسرائيل) المسؤولية  
واسرائيل من جانبها - في أحسن الحالات-  
تعد (بإجراء تحقيق)، أو بأنها سوف تعمل على  
(ألا يتكرر هذا)، ثم تطوى المسألة عند الجانبين  
إلى أبد الأبدين..

تري ما هي التسمية الصحيحة أو الوصف  
الصحيح للحالة هذه؟

ربما حلا للبعض أن يسميها - كما تسميها سائر  
شعوب الدنيا- بأنها (خيانة للوطن وللشعب) ولا  
يبدري أحد إن كانت هذه الخدمات مأجورة أم  
هي مجانية، أم إن ثمنها البقاء في المنصب أو  
إنه مجرد ترضية الطرف القائم على الأمر،  
وهو الجنرال الأمريكي (دايتون) أو هو السيد  
مندوب الرباعية الأوروبية (توني بلير) عراب  
الحرب على العراق مع رفيقه المجرم الأكبر  
(جورج دبليو بوش) كما عرضه شاهد من أهله  
(تقرير تشيلكون) الصادر مؤخراً عن مجلس  
العموم البريطاني حول دوره الإجرامي في تلك  
الحرب على العراق، فاضحاً أكاذيبه يومئذ  
وتحريضه، ثم مشاركته في تلك الحرب التي ما  
برح العراق يعاني آثارها وويلاتها حتى يومنا  
هذا. إن هذا الذي يجري اليوم في المنطقة تحت  
عنوان (الربيع العربي) إن هو إلا واحداً من  
آثارها وتداعياتها ومفاعيلها. دايتون وبلير هما  
المشرفان على مسألة (التنسيق الأمني) هذه.  
والسيادة في السلطة من رئيسها إلى ما هو أدنى ما  
عليهم سوى التنفيذ والتقييد بتعليماتهما .

ولا ينبغي أن تفوتنا الإشارة إلى أن السيدين  
المذكورين (دايتون) خليفة بوش، و(بلير)  
خليفة بلفور وسايس، خلف طالح سلف غير  
صالح - يقيمان في (رام الله) بجوار السيد رئيس  
(السلطة) أشبه بمندوبين ساميين هناك. وهما  
يتقاضيان راتبين كبيرين جداً من المخصصات  
والإيرادات الواردة للسلطة بما يفوق رواتب  
جمهور من الموظفين العاملين هناك. وفيما يتعلق  
بالسيد بلير فكأنه يكافأ من قبل من عينوه في هذا  
الموقع -ممثلاً للرباعية الأوروبية- على دوره في  
حرب العراق مع جورج بوش.

••••

ما أحسب المرء- على أية حال- في حاجة  
إلى كبير ذكاء لكي يدرك أن دور (السلطة) في  
رام الله هو الحيلولة دون قيام انتفاضة هناك  
ولو في أبسط صورها، الحجارة والمقالب كما  
في الانتفاضتين الأولى والثانية، ثم الساكنين  
والدهس بالسيارات كما يجري الآن هناك.  
من هنا نجد السيد رئيس السلطة يطلع علينا  
(بمباهاة عجيبة وجرأة أعجب) بين الحين  
والآخر بأنه؟ (لن يسمع) بقيام انتفاضة من  
أي نوع، وأنه ضد (عسكرة) الانتفاضة. وينسى  
الرجل أن الانتفاضات والمقاومات لا تنتظر من  
يسمح لها بمنأى العدو عندما تريد.

والأهم من هذا أن الرجل إنما يعلن عن موقفه  
من عملية تحرير فلسطين نفسها. إبقاء على  
المنصب الذي تولاه طوال هذه السنين من جهة،  
وإرضاء (لنظرائه) وأصدقائه الإسرائيليين  
ودايتون وتوني بلير من جهة ثانية .

سؤال تطرحه على الملأ:

من سوف يحرق وطننا فلسطين أيها السيد  
الرئيس ومن سيعيدنا إليها إذا ما استجاب  
الرجال لرغبتك هذه، وهم لن يستجيبوا على  
أية حال. ولتكن وليكن الآخرون على ثقة من  
أن انتفاضة عارمة آتية لا ريب فيها يشارك فيها  
-كالعادة- أطرافها المعروفون جميعاً والنصرأت  
يلوح في الأفق بوادره غير بعيد.

لطالما أرقنتني وأقضت مضجعي حكاية  
(التنسيق الأمني) مع العدو الإسرائيلي. وفي  
ظني أن هناك كثرة من الفلسطينيين والعرب،  
أرقتها هذه المسألة وحيرتها كذلك لغرابتها ولا  
مقوليتها من جهة، ولخطرها على (عقيدة)  
العداء والخصومة مع الكيان الإسرائيلي من جهة  
ثانية.

فكرت في المسألة كثيراً وملياً، غير أنني -ربما  
بسبب من جهلي بالخفايا والأسرار، وربما لقلّة  
حيلتي وضعف فطنتي لتسموا ذلك ما شئتم- لم  
أستطع فهم (الحكمة) الكامنة وراء ذلك لدى  
الطرف الذي يفترض فيه أنه يمثل الفلسطينيين  
تحت مسمى (السلطة)، التي بدا -منذ أوّل-  
أنه ليس بيدها أي سلطة، اللهم إلا ما هو من  
قبيل هذه المهزلة المسماة (تنسيق أمني) وما  
يشبهها من خدمات وعلاقات مع العدو، كالحدث  
عن (مفاوضات سلام) وما إلى ذلك، والمخفي -  
بطبيعة الحال- أعظم. بل، أقر وأعترف بعجزتي  
عن فهم أن يكون بيننا (نحن الفلسطينيين)  
تنسيقاً مع عدونا الأجنبي من أي نوع كان، في ظل  
ما هو قائم من احتلال للأرض ومن عدوان متصل  
على مدى عقود خلت، وبعد كل ما جرى بيننا  
وبيننا، وسائر ما حل بنا على يديه، طوال هذا  
الزمن وحتى هذه الساعة.

الذي نعرفه، ويعرفه كل ذي عقل، وحتى رجل  
الشارع العادي، بعيداً عن تلك الفضائقة والحذائقة  
التي يطلع بها علينا عباقرة التحليل والتفسير  
والتبرير (والتفكير) على الفضائيات ووسائل  
التواصل الاجتماعي إن التنسيق في أي شأن لا  
يتم عادة إلا بين نظراء أو أصدقاء وليس -  
أبداً- بين أعداء ألداء، بين غاصب ومغتصب، بين  
السارق والمسروق، بين القاتل والقتيل.

ولا يفوتنا هنا التذكير بما نشهده جميعاً على  
الفضائيات من ممارسات العدو على أرضنا وعلى  
أهلنا هناك. في ظل هذه الاتفاقية البائسة  
الغريبة العجيبة غير المسبوقة أو المعروفة في  
تاريخ الشعوب والأمم. لقد رأينا ونرى على مدار  
الساعات والأيام كيف تذهب دوريات العدو إلى  
بيت مقاوم أو (من ينوي أن يقاوم) ليعتقله أو  
ليقتله إن شاء، جهازاً نهاراً أمام أعين ذويه،  
أطفاله وزوجته، إن كان متزوجاً وله أطفال، أو  
على مشهد من أمه وأبيه، إن كان له أم وأب، ثم  
يمضي الجناة بفضلتهم التي أقدموا عليها بعلم  
السلطة بل وتعاونها، فرحين مبتهجين بمنجزهم  
الباهر، وما حققوا من نصر عظيم، بما أصابوا من  
صد ثمين، وكان شيئاً لم يكن، تاركين الضحية  
- إن كانت قتلاً- تعوم في دمها النازف، والأهل  
يندبون ويتوعدون بأن (دم شهيدهم لن يذهب  
هدراً) وكم ترى من تهديدات من هذا القبيل  
هي التي ذهبت هدرًا، لأن السلطة وراء أو مع  
من قام بالجريمة تحميه. واللويل لمن قد يتعقبه  
ولو من باب الأخذ بالثأر التي عرفها العرب حتى  
في عصور البداوة، وهذا اللويل المنتظر من قبل  
السلطة قبل أن يكون من طرف العدو نفسه. أما  
(السلطة) التي هي (سلطة) بحق وحقيق كما  
يقال..!

ولعله من البدهة يمكن القول بأن أي اتفاق  
بين طرفين متقابلين ينص على التزام كل  
منهما بمضمونه وشروطه. ونحن لم نر الجانب  
الإسرائيلي وقد قدم للسلطة يوماً معلومات  
أمنية حول مجرميه - من مستوطنين وجنود  
ومستعربين - عندما يقتلون ويعدمون أطفالاً  
وفتياناً وفتيات في الساحات العامة وعلى الطرق،  
في وضوح النهار وأمام الجمهور والكاميرات. بل هم  
يحرقون الأسر والأطفال في بيوتهم، والسلطة

## تهويد القدس في البرنامج السياسي الصهيوني

• زبير سلطان قدوري

فقط وستتم مصادرة الأراضي بموافقة اللجنة  
الوزارية).

حزب الليكود

وهو مصنف من الأحزاب الصهيونية  
اليمنية المتشددة، أسسه الإرهابي الشهير /  
جابوتنسكي / زعيم عصابة / شتيرن / . وأهم  
قاداته مناحيم بيغن الذي طالب بعد حرب  
حزيران 1967 في مؤتمر الحزب التاسع في  
أيار 1968: ( أن تفرض إسرائيل سياستها  
الرسمية على جميع الأراضي المحتلة، التي  
تم تحريرها من حكم الأجنبي غير الشرعي  
( وحين شكل أول حكومة له في أيار 1977  
أعلن بيغن رفض حكومته العودة إلى خطوط  
4 حزيران 1967، أو قيام دولة فلسطينية،  
ورفض النقاش في وضع القدس لأنها عاصمة  
أبدية للدولة الصهيونية. وتتابعت عمليات  
التهويد للقدس، والاستيطان الصهيوني في  
الضفة الغربية وفق برامج متسارعة خلال  
الحكومات الليكودية المتعاقبة، واعتبر مناحيم  
بيغن عمليات التهويد عملاً سماوياً، فقال: (إن  
تكثيف الاستيطان اليهودي في القدس والضفة  
الغربية هو أمر إلهي، يعادل من حيث الأهمية  
أوامر التوراة الأخرى مجتمعة).

وبعد اتفاقيات كامب ديفيد لم يغير الليكود  
نظرتة في تهويد القدس، بل أكدت حكومة  
بيغن الثانية، التي تشكلت في آب 1981 على  
التهويد والاستيطان كأولوية لتلك الحكومة،  
وذكرت في البرنامج السياسي التنفيذي:  
(القدس هي العاصمة الأبدية لإسرائيل،  
مدينة وغير قابلة للتقسيم، وتقع كلها تحت  
السيادة الإسرائيلية).

وبعد أن تولى نتنياهو زعامة الليكود وشكل  
حكومته الأولى بعد انتخابات 1996 جاء في  
بيانها الوزاري حول بند القدس ما يلي:  
تحصين مكانة القدس عاصمة أبدية للشعب  
اليهودي.

القدس الكاملة عاصمة إسرائيل هي مدينة  
واحدة كاملة وموحدة ستبقى تحت السيادة  
الإسرائيلية إلى الأبد.

ستحيط الحكومة كل محاولة للمساس  
بتكامل القدس، وستمنع كل نشاط لا ينسجم  
مع سيادة إسرائيل الحصرية على المدينة .  
سترصد الحكومة الإسرائيلية بوساطة  
مختلف الوزارات وبلدية القدس موارد  
خاصة لتسريع البناء في القدس وضواحيها،  
ولتحسين الخدمات البلدية للسكان اليهود  
والعرب وغيرهم، ولتحصين المكانة الاقتصادية  
والاجتماعية للقدس الكبرى).

وأنجزت حكومة شارون ما عجزت عنه  
الحكومات الصهيونية الأخرى، من عمليات  
تهجير للعرب الفلسطينيين، وهدم بيوت العرب  
في القدس، ومنع البناء فيها. . وبنت أهم مشروع  
فصل عنصري في العالم وهو بناء الجدار العازل  
على الأراضي الفلسطينية بغية عزل الضفة  
الغربية والقدس عن الأراضي الفلسطينية  
التي احتلت عام 1948، وأقيم الجدار على  
بيوت ومزارع وأراضي الفلسطينيين، وعلى  
الرغم من رفض إدانة المحكمة الدولية في  
لاهاي لهذا الجدار، واعتباره عملاً غير شرعي  
ودعت الحكومة الصهيونية على إزالته.

ولا يزال الليكود بزعامة بنيامين نتنياهو  
وعبر الحكومات التي يشكلها يقضم يومياً أي  
وجود فلسطيني في القدس إلى أن يتم تهويدها  
بشكل كامل .

تتفق التيارات السياسية اليهودية كافة في  
الكيان الصهيوني على تهويد القدس من دون  
النظر إلى التباين الظاهري في توجهاتها  
السياسية والفكرية والثقافية، فكلها تجمع  
على أنها العاصمة الأبدية للكيان الصهيوني،  
وعلى يهوديتها. قد تتباين التيارات السياسية  
الصهيونية في الأساليب المؤدية إلى تحقيق  
هذا الهدف أو في المدد الزمنية لتنفيذ عملية  
التهويد، ولكن الاستراتيجية واحدة هي  
التهويد، بما فيها الأماكن الدينية العربية  
الإسلامية، حيث الهدف النهائي للجميع  
متدينين وعلمانيين وعلى هدم المسجد الأقصى،  
وبناء الهيكل اليهودي الثالث بدلاً عنه.

رؤية الأحزاب الصهيونية بتهويد القدس

حزب العمل

أول الأحزاب الصهيونية التي بدأت عملياً  
في تهويد القدس بعد وقف حرب حزيران  
1967، ففي 12 حزيران 1967 أعلن زعيم  
الحزب ورئيس الوزراء آنذاك "ليفي أشكول"  
ضم القدس إلى الكيان الصهيوني، والبداة في  
عملية تهويدها، قائلاً: (إن القدس قد وجدت  
، وضمت إلى إسرائيل، وهذه هي المرة الأولى  
منذ قيام الدولة، واليهود يصلون بجوار حائط  
المبكي - بقايا دار قدسنا، وماضيها التاريخي)  
- وفي برنامجه السياسي فقرة تقول: (القدس  
الموحدة عاصمة إسرائيل، ونضمن للأردنيين  
والفلسطينيين أثناء السلام مركزاً دينياً خاصاً  
، يشبه مركز حراسة الأماكن المقدسة للإسلام.  
وأكد حزب العمل بعد التوقيع على اتفاقية  
أوسلو مع منظمة التحرير الفلسطينية على  
لسان إسحاق رابين رئيس الحكومة وزعيم  
الحزب آنذاك، في كلمة له أمام الكنيست  
الصهيوني في 5 تشرين الأول 1995 قائلاً:  
(أولاً وقبل كل شيء القدس الموحدة التي تضم  
معاليه أوميم وغطات زئيف كعاصمة لإسرائيل  
وتحت السيادة الإسرائيلية مع المحافظة على  
حقوق أصحاب الديانتين الأخرين المسيحية  
والإسلام، في الوصول بحرية، والتعبد بحرية  
في أماكنهم المقدسة وبمقتضى طقوس ديانتهم  
- وإن الحدود الأمنية لدولة إسرائيل ستقع في  
وادي الأردن بالمعنى الواسع للكلمة).

وكانت حكومة إسحاق رابين التي يتباكي  
عليها البعض من العرب على أنها حكومة السلام  
الوحيدة مع العرب، والتي وقعت اتفاقية أوسلو  
مع منظمة التحرير الفلسطينية، ومع الأردن  
وادي عربية، هي التي وضعت في 22 كانون  
الثاني عام 1995 برنامج الاستيطان الكبير  
في القدس، من أجل تهويدها، ونذكر من هذا  
البرنامج الذي أصدرته الحكومة الصهيونية،  
والقاضي بتأليف لجنة وزارية للإشراف على  
الاستيطان، خاصة جوار القدس التالي:  
(تنظر الحكومة بأولوية عليا إلى تعزيز البناء  
في القدس الموحدة كعاصمة لدولة إسرائيل لما  
فيه رفاه سكانها جميعاً، طبقاً للقانون الأساسي  
"القدس عاصمة إسرائيل" ولقد تعينت حدود  
القدس في قرار الحكومة رقم 577 بتاريخ  
1967/6/26 بحسب منشور أنظمة السلطة  
والقضاء، ونشرت في أمر السلطة والقضاء  
(رقم 1) بتاريخ 1967/6/28. وستحرص  
الحكومة على تطوير القدس وازدهارها وعلى  
رفاه سكانها من خلال تخصيص موارد خاصة،  
كما ستعطي القدس أولويات خاصة في نشاط  
أجهزة الدولة في مجال الاقتصاد ومجالات  
أخرى). وجاء في البند الثالث: ( ستجري  
مصادرة الأراضي لأغراض الأمن وشق طرق

## كلمة في زيارة وزير خارجية مصر العربية إلى القدس المحتلة

• د. علي دياب

قف الكثيرون عند الزيارة التي قام بها سامح شكري وزير خارجية الدولة العربية الأكبر، وذات الثقل العربي، إلى القدس المحتلة، فمنهم من استنكر ومنهم من أوجد المبررات لهذه الزيارة التي كانت الأولى لوزير هذه الدولة منذ تسع سنوات مضت، صحيح أن السادات كبل مصر باتفاقات كامب ديفيد العلني منها والسري، وعلى إثرها جمّدت عضوية هذه الدولة الغالية على قلب كل عربي من المحيط إلى الخليج مدة عشر سنوات في مما كان يسمى الجامعة العربية، ومن ثم أوجد المبرر لخليفة السادات ألا وهو حسني مبارك، وفي أنه ترك له إرث ثقيل ولم يكن بمقدوره التحلّل منه، وكان لقطرنا الحبيب دور في مساعدة الرئيس مبارك والانطلاق من قاعدة التقرب منه، يبعده عن الكيان الصهيوني، ولاسيما أنه لم يسجل عليه أي علاقة مع الكيان الصهيوني ولم يزره، وعلى أن تعود مصر إلى دورها الريادي في قيادة العمل العربي، وهنا نشير وللأمانة العلمية في النقل أن مبارك زار الأرض المحتلة لساعات للتعبئة في أثناء وفاة إسحاق رابين، إلا أنه وبكل أسف لم تجر الرياح بما اشتهت سفن الذين أرادوا مصر عودتها إلى جادة صوابها، ولم يكن مبارك بأحسن حالا من سلفه السادات بل وأمعن في الخنوع للصهاينة والسيد الأميركي، وحرّم الأمة العربية من الدور الكبير الذي يمكن أن تضطلع به مصر، وهكذا إلى أن جاءت ثورات ما أطلق عليه «الربيع العربي» وأطاحت أحداث يناير بمبارك ونظامه، وجاء مرسي الزعيم الإخواني ليتربع على سدة الرئاسة المصري باسم الإسلام السياسي المسوق له أميركياً وصهيونياً، وعلى أنه الإسلام المعتدل؟ فحركة الإخوان المسلمين في مصر التي نصّت في معظم أديباتها ضد اتفاقيات الكامب؟ وكان يتصور الجميع أنه في حال وصول هذا التنظيم إلى السلطة سيعلن إسقاطه تلك الاتفاقيات، وإذ تفاعاً الجماهير العربية في أن الرئيس المصري الجديد، يخاطب رئيس الكيان الصهيوني شمعون بيريز: «بصديقي العظيم» وتغير الموقف من الكيان، ومن اتفاقيات الدل التي وقّعها مع مصر؟ وعادت جماهيرنا العربية في هذا الجزء الغالي والمهم من وطننا العربي، لتنتفض على نظام مرسي، وتنزل بملايينها الثلاثينية إلى الشارع وتسقطه شر سقوط، ويدعى لانتخابات جديدة، يفوز فيها الرئيس عبد الفتاح السيسي، وتنفس العرب الصعداء في أن النظام الجديد سيقير في اتجاه الرياح، وسيؤثر في الساحة العربية وليس في الساحة المصرية فحسب، إلا أنه وبكل أسف لم يشف النظام الجديد غليل هذه الجماهير وتوقها إلى نفس عروبي جديد، يرفض الإهانة، ويمقت جبروت الكيان وإمعانه في قتل البشر واستمراره في بناء المستوطنات! وتحميه قرارات الشرعية الدولية والاعتداء على المقدسات، والتوغّل في كل شيء، وغزو القارة السمراء، التي عرفت تاريخياً بوقوفها مع العرب ومع المقدسات الإسلامية، وبدل أن يتوجه وزير خارجية مصر العربية في

زيارة إلى العواصم الإفريقية التي زارها رئيس الكيان الصهيوني والتي لم يزرها! وخاصة دول حوض النيل من أجل تطويق أشار تلك الزيارة التي أقلقت مصر، وبالتالي دفعت بعض وسائل الإعلام المصرية للتعبير عن ذلك، كما اتهم الكثير من الكتاب الشرفاء الكيان الصهيوني فبدل أن يوضح الكيان لمصر ما يبدد هذا القلق؟ ولكنه يفعل العكس دائماً، ويسجل المحللون السياسيون أن الاهتمام بزيارة نتنياهو في الأوساط الإفريقية كان بسبب الغياب العربي عامة والمصري خاصة عن القارة السمراء، في الوقت الذي تلقى فيه هذه القارة الاهتمام من قبل الأطراف الدولية المؤثرة، ولاسيما الغرب الأميركي والأوروبي والأصدقاء في الصين وروسيا، وتوقف الكثيرون عند القاعدة العسكرية التي دشنتها مؤخراً الولايات المتحدة الأميركية في السنغال، والملفت للانتباه العلاقة غير العادية بين حكومة إثيوبيا التي تمضي في إنجاز المرحلة الأولى من سد النهضة، وبين حكومة العدو الصهيوني وما قدمته لها من وعود بشأن عضويته كعضو مراقب في الاتحاد الإفريقي الذي حرمت منه عام اثنين وألفين، والعدو الصهيوني يكثف جهوده في هذه الحرب المقبلة حرب المياه، والتي يجمع المراقبون في أنها ستكون أهم من الحروب التي تسببت فيها الطاقة؟ النفط والغاز؟ وبالتالي فهو يركز حالياً جهوده ضد السودان ومصر بشكل خاص، وحرمانها من حصتها من مياه النيل، وفق الاتفاقيات الدولية بهذا الشأن ولاسيما معاهدة ألف وتسعمئة وتسعة وخمسون التي وقّعها مصر والسودان والتي تمنح مصر حوالي 55/ مليار متر مكعب من المياه سنوياً، والسودان 18/ مليار متر مكعب من مجموع مياه النيل، والبالغة 86/ ستة وخمسون مليار متر مكعب، أي مصر تحصل على أكثر من 80% من المحصلة الإجمالية. وهنا نتوقف للقول: إنه وبكل أسف يعيش العرب اليوم أسوأ ظروفهم، فمعظمهم ضالع في التآمر على إخوته الآخرين، والغرب والكيان الصهيوني يستنزفهم وثرواتهم في إضعافهم والتآمر عليهم كما يحصل في إطار ما سمي «بالربيع العربي»، فالمال السعودي والقطري يضح باتجاه إرسال المزيد من المسلحين والإرهابيين القادمين من جهات الأرض الأربع باتجاه سورية، وغيرها من الدول العربية الوطنية المقاومة ضد الكيان الصهيوني، والساحة متروكة للكيان الصهيوني ليعيث فساداً وتآمرًا في كل مكان على العرب والأرض العربية والنفط والمياه وكل ما من شأنه تعزيز الموقف العربي في وجه أعدائه وعلى رأسهم الكيان الصهيوني العنصري في فلسطين المحتلة، وقد أن الأوان لأن يعرف العرب هذا الواقع المرير، وأن ينتفض شعبنا العربي الأبي ضد هذه الأنظمة العميلة والخائنة ويلقيها إلى مزابل التاريخ، ويتصرف بمقدراته وبما يتسجم مع مصلحته الوطنية والقومية، ويحرر أرضه المحتلة ويحقق سيادته وعزته وكرامته.

### نقطة على حرف



• مالك صقور

## الناس أجناس الطبع غلب التطبع

قلم، وأن الكريم الأريحي، لن يصبح بخيلاً رغم إفلاسه، وأن البخيل لن يصبح كريماً ولو صار معه مال قارون - وتيقنت من المقولة التي تؤكد أن بعض قوانين الطبيعة تتطابق مع قوانين المجتمعات البشرية. ولو بشكل نسبي، وابتهجت بتشبيه ذلك الفلاح الذي كان يشبهه الناس بالمعادن والأشجار: فلان كالذهب العتيق، والذهب مهما طمرته بالوحد يبقى ذهباً، ولن يصدأ. وفلان انظر إليه انظر، كالتنك، والتنك تنك ولو حنطته بماء الذهب يبقى تنكاً ويصدأ. وفلان مثل السنديان صلب وقوي ومتجذر في الأرض. وفلان هش كخشب التين. وهذا تراه كخشب الشوح ليناً، وطرياً. وهذا مثل الصفصاف الباكي أبداً..

ويبدو أن ذلك الفلاح قد أشفق عليّ، عندما رأي أعابث صخرة سيزيف، وعرف اهتماماتي قال: لا تتعب يا ولدي، عليك أن تعرف أن المغرس القاحل يبقى قاحلاً، والمغرس الخصب يبقى خصباً، عليك أن تعرف أن الناس أجناس. أجناس كثيرة ومتنوعة، منهم لا يؤكل إلا بالكسر مثل الجوز، ومنهم لا يتعامل إلا باللطف كالحرير، ومنهم لا يمكن الاقتراب منه كالشوك.

ولطالما اختلفت معه وجدالته، إذ كنت أقول له، إني مؤمن بالعلم إيماناً مطلقاً، ومطلع على الفلسفة، وعلم التربية، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وهذه العلوم أثبتت أن المجرم لم يولد مجرماً، وأن اللص لم يولد لصاً، وأن الكذاب لم يولد كذاباً، وأن الشرور سببها ومصدرها، المجتمع.. نعم.. المجتمع البشري. ولذلك يمكن تقويم الاعوجاج، وإصلاح النفوس الضعيفة، فكان يضحك ويقول: أنت قرأت ذلك في الكتب، لذلك فأنت نظري. أما أنا فقرأت ذلك وخبرته في الناس وبين الناس، لذا، فأنا عملي، وقال: اعلم إن الطبع غلب التطبع. وكان قد حكى لي حكايات كثيرة عن الطبع والتطبع، منها: إنه شاهد ذات صيف بأمر عينه في سيرك أوروبي مشهور، كان قد حط رحاله في بيروت، أيام كان يعمل فيها في شبابه - مروضاً لم يصعب عليه تزويج أي حيوان، وقد بلغ به الغرور أنه عقد رهاناً مع آخرين حول الطبع والتطبع والتزويج، وكان قد روض سبع قطط، جعلها تحمل الشموع وهي مشتعلة أثناء عرض بعض الفقرات الفنية، وذات مرة، أراد معاونه أن يهزأ به، ففى أثناء العرض، والقطط تمسك الشموع، والجماهير منبهر بهذا الإنجاز. جاء المعاون وأفلت بعض الفئران بين القطط، فما كان من القطط إلا أن ألقّت الشموع وقفزت تطارد الفئران، وهكذا، أخفق المروض وخسر الرهان. وضحك الفلاح، وقال: يا بني الطبع غلب التطبع.

سألني ابنتي الصغرى:  
- هل الأفعى تعرف أنها أفعى؟  
- وهل الضبع تعرف أنها ضبع؟  
- وهل العقرب يعرف أنه عقرب؟  
- هل الذئب يعرف أنه ذئب؟  
- وهل الحمل الصغير يعرف أنه وديع؟  
- وهل الحمار يعرف أنه حمار؟  
- هل الحرياء تعرف أنها حرياء؟

لم أفكر في الجواب طويلاً، قلت: سؤالك واضح، وقصدك أوضح من السؤال. والمعروف أن الإنسان امتاز (على وعن) الحيوان بالعقل. مع ذلك، يشبهون بني البشر العقلاء (جداً) بهذه الحيوانات، المفترسة منها وغير المفترسة، والحيوانات لا تتشبه ببني البشر. فقلت:

على الرغم من ذلك، لا يوجد بين الحيوانات (الكذاب) و(المحتال) و(المنافق) و(الفاسد) و(الخائن). وبالمناسبة، هل يعرف الكذاب أنه كذاب، وهل يعرف الخائن أنه خائن، كذلك المفسد والفاسد؟

سرني ما قالته ابنتي، فقلت لها:  
لقد استهوتني طبع الناس. أقصد، استهوتني دراسة طبع الناس، وقيمت بهذه الدراسة، قبل ثلاثين عاماً، ولم أكتف بدراسة ممن أعرف، وممن أعمل بينهم، وفي الحي، و.. بل تناولت الكثير من شخصيات الروايات التي قرأت، نشرت بعضها، ولم أنشر الباقي، ولا يضير أن أذكر مما جاء تحت عنوان: (شخصيات وطباع الطبع غلب التطبع):

فلان يكره الضيف وزوادته معه، وفلان يذبح للضيف بقرة الوحيدة. فلان يسامحك إن دهست ابنه. وفلان يشج رأسك إن وطأت قدمه في زحمة باص، أو على باب جمعية استهلاكية.

هذا يكذب كلما راف جفنه، وهذا لا يكذب، ولو خلصه كذبه من جبل المشنقة. فلان ينسى الإساءة حالاً. وفلان لا ينساها حتى في القبر. هذا تأسره إذا صنعت له جميلاً أو معروفاً صغيراً. وهذا ينسى ويتنكر لك بعد لحظة وإن كنت قد أنقذته من الموت. فلان ينعي وينق على الدوام. وفلان رغم حاله البائسة تبقى عينه شبعانة. هذا، رغم البجوحة، تحلو بعينه حاجات الآخرين. وهذا، لا تحلو بعينه كل كنوز الأرض رغم وضعه التعس. فلان هش كالزجاج المغشوش ينكسر من النسمة العلية، وفلان رغم الشدائد تراه كالفلواذ المسقى.

مع ذلك، لا أعلن إخفاقي في التجارب التي أجريتها على عينات كثيرة، وشرائح من الناس، وعلى شخصيات وطباع وأبطال روايات معروفة، لكني لم أستطع إصلاح بعض النفوس الشريرة، ولا إحياء النفوس الضعيفة... وكبيرنا بالرعي كان يشبهه الناس بما ملكت يمينه، فكان يقول: فلان كالجاموسة تماماً، وفلان صبور كالجمال.. وفلان ماكر كالثعلب. وانظر إلى هذا، إنه كالديك المنفوش، وانظر إلى هذا، إنه مثل الطاووس، ريشه جميل، وصوته منفر. هذا عنيد مثل بغل، وهذا وديع مثل حمل صغير، وهذا مثل حية التبن، وهذا مثل العقرب. وتأكدت من أن الصالح لن يصبح رديئاً بجزء

## سوسن رجب... كاتبة لم تفقد البوصلة

• علي أحمد العبد الله



لعل بعضهم قد أخطأ حين أخذ بالنظرية التي تصنف الأدب إلى ذكوري ونسوي، وحجتهم في ذلك أن المرأة تراوح وتندور في أدبها حول الرجل كونها لا تتمتع بنظرة عارفة ولا اهتمام بالشأن الوطني والقومي أو السياسي وأن جل اهتمامها بعالمها الداخلي ونسوا أن هناك كاتبات كتبن للوطن والأرض والمقاومة، لذلك لن يطوق الخوف يدي عن الكتابة في مسيرة قاصة شابة ينطبق عليها هذا القول. انها سوسن رجب صاحبة ثلاثة إصدارات منجزة في القصة القصيرة

هي على التوالي في «مهب إغفاءة» عام 2007 و«قتيل على نافذتي» عام 2010 و«عطر ملاك عام 2013، فحاولت جاهداً وأنا أتتبع مسيرتها في إصداراتها القصصية الثلاثة أن أسجل انطباعي وأنا أبحث عما يحرضها على الكتابة، فوجدت أن أستعين بقصة نموذج من كل مجموعة صادرة لها.

من مجموعتها الأولى في «مهب إغفاءة» أخذت سوسن رجب بيد القارئ إلى قصة «جيش من النمل» وحديتها إلى النملة التي وجدتها تشاركها غرفتها، فحملتها خارجاً لكنها عادت أكثر من مرة وأخرها وهي تقود جيشاً من النمل يشق طريقه جنوباً نحو الوطن المحتل حيث تغمز من قنات العرب بقولها: إن النمل عرف

الطريق إلى الوطن المحتل بينما نحن لا نزال ننتظر... طرقت القاصة طريقاً لإيصال رسالة قصتها فجنحت بها نحو الغرائبية من خلال حديتها مع النملة التي قادت جيشاً جزاراً من النمل فيما بعد، وقد بدا ذلك واضحاً من خلال عتبه نصها المعنون بـ «جيش من النمل» والعنوان في القصة أو الرواية أو أي جنس أدبي كما يراه الناقد. علي أحمد محمد العبيدي يعد جزءاً عضوياً منذ الوهلة الأولى بما يمكن أن تطرحه في البنية السردية والمغزى والهدف. «شخصيات قصتها الرئيسية جيش من النمل مخلوقات حفظت بعض سيرها وأخبارها في الكتب المقدسة وكتب الأثر، فقد تحدثت مع النبي سليمان فهي شخصيات مأخوذة من الواقع ويعلم الكثيرون أن كتاباً كبيراً تحدثوا إلى شخصيات في قصصهم «حيوانات» ألم يحك الحودي في قصة أنطون تشيخوف «شقاء» قصة وفاة ابنه على مسمع الحصان الذي بقي كشخصية مستمرة حتى نهاية القصة؛ لذلك بدت قصة جيش من النمل مقنعة في جوانب كثيرة لما يحتفظ به المتلقي من حكايا مبذولة عن النمل إن في كتب الأثر أو القص الشعبي لتوضيح الفكرة وقد نجحت القاصة بإيصال رسالتها مستخدمة لغة رقيقة جنبها المباشرة في الطرح وإن جاءت النهاية دون مستوى الطرح.

أما مجموعتها الثانية «قتيل على نافذتي» رغم أن كل قصصها كانت تتحدث عن فلسطين وقضيتها بلغة واقعية صورت جوانب حياة الفلسطيني الشهيد وديمومة هذا الطريق - طريق الشهادة - إيماناً ونهجاً، لكنني رأيت أن قصة «غزة لن تحترق» نموذج من مجموعتها التي تحكي قصة أم عمر دنونة وأولادها الذين لا يملكون فطوراً فلسطينياً بسيطاً بينما «عباس» يتناول فطوره مع «أولمرت» وحين تندبر العائلة أمرها تقصف الطائرات الصهيونية غزة، فتحرق الأخضر واليابس ومن بينهم أولاد أم عمر الذين استشهدوا صائمين. على الرغم من أن القاصة اتبعتها بقصة تنمها لتؤكد أن سيل الشهداء لن ينقطع. القصة بحكايتها البسيطة وغنى

مفرداتها الثر ابتداءً من العنوان اسم غزة التي تعرضت مرارا للهجبة الصهيونية لكنها بقيت صامدة، إلى تشكيلة الفطور الفلسطيني، إلى قوافل الأطفال الشهداء، والزي الفلسطيني الذي ما زالت أهم ترتديه. تشكل وعيا ملتزماً بقضية الوطن.

في المجموعة الثالثة «عطر ملاك» والتي وجدت أن قصة «من أجل يامن» تعد نموذجاً للأدب الجاد في هذه المجموعة والتي تحكي مؤازرة عبقر لصديقه كنعان على المواظبة على الكتابة وتشجيعه على الاستمرار بها على الرغم من أنها لا توفر له لقمة عيش كريمة فيضطر للتخلي عن مبادئه تقول على لسان كنعان: «نعم انقلبت على ذاتي. انقلبت على التزامي بالمبادئ والقيم والقضايا الكبرى لتحقيق الوحدة والحرية والعدالة الاجتماعية» فيصير على دفن مخطوطاته ويشهد عبقر على ذلك لأنه قرر أن يكتب في الصحف الصفراء وحين يهين الحفرة يفاجأ بابن أخيه يامن الطفل الذي وعده أن يعلمه كيف يكتب القصة والحكاية، فيلتقط المسودة ويبدأ بتعليمه اسمي «أبو ثريا.. بلدي فلسطين». عنوان

القصة يحتوي اسم علم ومعروف ان الاسم دائم أكثر من الفعل وديمومته تزداد إذا ما مثل هذا الاسم انتماء لوطن كالتى عملت عليه القاصة لديمومة الانتماء إلى فلسطين يرثه الأبناء عن الآباء والأجداد. ظهرت شخصية عبقر إيجابية أكثر من شخصية كنعان الذي يفترض به قوة العزيمة، بل أظهرتها القاصة «الشخصية» شخصية مرحلية بداية القصة تتغير بتغير الظروف «الشخصية» مرتبطة بالحالة التي تمر بها كما يقول تودوروف «وبما أنه كاتب والكتابة فعل تحريضي ومن يقدر عليه لا بد يتحول من فرد عادي إلى نموذج ثقافي فتراه قد عاد لمسوداته وعاد ليعلم يامن فن الكتابة الملتزمة، فعدلت من سلبية الشخصية نهاية القصة.

من خلال قصصها الثلاث حافظت سوسن رجب على بوصلتها باتجاه فلسطين القضية الأهم بالنسبة للأمة العربية والمواطن العربي ولم تخل مجموعاتها الثلاث من هذا التوجه ليظهر أن تصنيف الأدب بين ذكوري ونسوي ليس صحيحاً بالمطلق وكي تكون منصفين احتوى منتجها القصصي المنجز على تنوع في الأسلوب والموضوعات التي طرقت القاصة أبوابها، فوجدنا أن هناك قصصاً مختلفة كان للحب والفرح والحزن فيها أشواط كثيرة أظهرت القاصة مقدرة على السفر بالمتلقي من خلال الكلمة إلى عوالم مختلفة. لكن هذا لن يمنع من القول إن قصصها تغرق وتتعلم في التأملات الوجدانية الأمر الذي يؤثر سلباً على السرد الذي تنحى في أكثر من موقع أمام اللغة والتأمل فكانها تكتب بقلبها أحياناً فيتحول جزء من القصة إلى ما يشبه الخاطرة.

خلاصة: سوسن رجب قاصة لم تقف بوصلتها نحو الوطن المحتل حافظت على خطها الملتزم في أكثر قصصها من مجموعاتها المنجزة ولم تغفل ما في القلب من حب وعشق وفرح وحزن وجمال وروعة وعلاقات أسرية واجتماعية متنوعة احتواه منجز قصصي يستحق الدراسة النقدية أكثر.

## كلوفيس مقصود، المفكر العربي وعميد الدبلوماسية العربية

• اسكندر نعمة

بعيداً عن وطنه الأم لبنان، غادر دنيانا الصاخبة هذه، المفكر العربي الكبير وأحد أركان الدبلوماسية العربية كلوفيس مقصود. توي في عمر يناهز التسعين عاماً في واشنطن...

عبر حياته المترعة بالنشاط الفكري والدبلوماسي، وبسبب التزامه القضايا العربية في مختلف شؤونها، فقد أطلق عليه لقب «خطيب القضية العربية وحامل لوائها».. لقد سلخ فترة غير قصيرة من حياته سفيراً ومندوباً دائماً لجامعة الدول العربية في منظمة الأمم المتحدة. كما شغل منصب الممثل الدائم للجامعة العربية في واشنطن، وقد اضطلع بأعباء هذا المنصب لمدة تزيد عن عشر سنوات، وذلك بدءاً من العام 1979 إلى أن قدم استقالته في أعقاب الغزو العراقي للكويت والنتائج المترتبة عليه.

وفي جانب آخر، فقد شغل منصب سفير دائم لجامعة الدول العربية في الهند وبعض دول جنوبي شرقي آسيا، وذلك بين الأعوام 1961 - 1966، كما شغل عضوية المجلس الاستشاري لبرامج الأمم المتحدة الإنمائي المعني بشؤون وتقرير التنمية البشرية العربية.

إلى جانب هذا النشاط الدبلوماسي العالمي المكثف، فقد ساهم المفكر الراحل كلوفيس مقصود بأعمال التدريس وإلقاء محاضرات متنابهة، تتناول شؤون ومشكلات الشرق الأوسط والعالم العربي والمنظمات الدولية، والدبلوماسية الوقائية، وذلك في كلية الخدمات الدولية في الجامعة الأمريكية في واشنطن، وكذلك في كلية الحقوق من جامعة «جورج تاون» الشهيرة في واشنطن، واستمر في هذا العطاء والنشاط بين أعوام 1991 - 2011...

لم يكن كلوفيس مقصود يعرف الكلال والتواني في نشاطه الفكري والدبلوماسي. فلقد شارك في منتديات عديدة ضمن إطار مؤتمرات الأمم المتحدة في بكين وكوبنهاجن واستنبول والقاهرة وبأرييس وأمستردام ومدريد. وفي كل هذه المؤتمرات وباهتمام بالغ كان حامل لواء القضية العربية، وعلى وجه الخصوص القضية الفلسطينية بكل تعقيداتها، إذ كان يعدها قضية العرب الأساس، وكذلك قضايا جنوبي البحر الأبيض المتوسط.

لم تكن حياة الراحل الكبير مقتصرة على النشاط الدبلوماسي فحسب، بل كان له دور كبير وعميق في مجال الصحافة والكتابة والتأليف. فلقد كان أحد كبار المحررين في صحيفة الأخبار القاهرية، كما شغل منصب رئيس تحرير جريدة النهار الأسبوعية الصادرة في بيروت. وتبقى المنارة المضيئة والأكثر إشعاعاً في حياة كلوفيس مقصود، مؤلفاته الكثيرة والتي من أشهرها: معنى عدم الانحياز - أزمة اليسار العربي - صورة العرب - أفكار حول الشؤون الأفروآسيوية...

هذه بعض الكوى النيرة والمهمة جداً في عطاءات ومسيرة كلوفيس مقصود. لقد استقطب الراحل الكبير اهتمام واحترام كثير من الكتاب والمحلين العرب والأجانب معاً، وذلك تقديراً لقامته الفكرية التي حملت من دون هواده مشعل القضية العربية سواء في حالات إشعاعها أو خيؤها، متعالياً في نهجه وفكره القومي العربي عن قيود الطائفية والدائرة الوطنية الضيقة، فلم يكن مارونياً ولا لبنانياً، إنما عربياً خالصاً منح فكره وقلمه ونشاطه للقضية العربية على امتدادها وشموها. لقد كان مقاوماً مناضلاً في كل مراحل حياته من أجل قضايا الحرية والعدالة وحضارة العروبة، ساعياً لتخليصها من شوائب ولوثات مخلفات الاستعمار والتخلف الاجتماعي. لقد كان فلسطينياً بارزاً في كل ما كتب وألف وحاضر، متميزاً بحضور قوي ملفت في المحافل الدولية، إذ كان دائماً يرفع شعار «فلسطين أم القضايا العربية» في زمن تحلّى فيه الكثيرون عنها وجرفهم تيار الصهينة والاستسلام.

لقد ارتحل كلوفيس مقصود عربياً في زمن رفع فيه الكثيرون أعلام الطائفية والمذهبية والدويلات الصغيرة الهجينة... ويبقى من أهم إنجازات الراحل الكبير، تأسيسه في العام 1994 ما عرف باسم «مركز الحوار العربي» في الجامعة الأمريكية في واشنطن. هذا المركز الناشط الذي كان يخاطب العالم قاطبة وتناقش فيه الشؤون العربية على اتساعها...

في الخامس من نيسان 2016 كانت آخر محاضرة له في رحاب «مركز الحوار العربي»، لعلها كانت أسسية الوداع لأصدقائه ومحبيه وتلامذته... وفي الخامس من أيار 2016، أصيب الدبلوماسي الكبير بنزيف دماغي حاد، أدخل على إثره إلى قسم العناية المركزة في مشفى «ميدستار» في واشنطن، ومن هناك ارتحل ملتحقاً بالرفيق الأعلى... رحمك الله أيها المفكر وال كاتب والدبلوماسي والمناضل الصلب. لقد رفضت أن تلقي سلاحك على الرغم من عبء السنين وانتهكات المرض. الكبار لا يموتون. يموتون كالأشجار وقوفاً، ويبقون في الحياة منارة مشعة تمارس دور الهداية ورسم الطريق للأجيال اللاحقة...

ارتحل عربياً  
في زمن رفع فيه  
الكثيرون أعلام  
الطائفية والمذهبية  
والدويلات الصغيرة  
الهجينة.

٢٢

٢٢

٢٢

٢٢

د. حسن حميد

## بربط التاءات.. تختال الأبدية

• رشا الصالح

ذاكرة مغدورة، منقوصة مثقوبة، توصلنا بها الفاصلة الأولى إلى التجاهل المشهدي لسيرورة وصبرورة بلدي. معان بها وعليها مما به تعاني.

فالتضمينات تكاد تكون حرة التأليف، لكنها مقتصرة قصيرة في رسم التاءات في آخر كلمات التعريف.

يقف اللفظ وشواذ القاعدة منتصبا فوق منصة الحلم، مبنيا للمعلوم، مجهولا وناثبا عن حجارة معجونة بعرق الأيدي، وإشعاعات جبين للشمس رؤيته، أمام كلمة كانت تصير بهذا البنيان اسمها بلادي.

التاء المنقطة المربوطة بأكبال صانعها، تترك ويتركون في مفاصل أزمانها خلوة الأوجاع من فاعليها، فهم ذاتهم الطغاة والغزاة والغلاة، الذين يبقون نبالهم في كبدها، وخناجرهم في خاصرتها، ونيرانهم فوق جسدنا،

وأراهم وأراها ضمن هذه المشهدية الانتحارية إنني نفسي المرتبطة بها يحبل وريد الحب، معلقة فؤادي بأثيرها وهواء وجدها وحيز كينونتها في خلجاتي، لتتقطع أوصاله فوق تقاسيم حدود ودها وفوق تضاريسها.

أرى وأشهد مما تبقى بها من رماد الركام، من مجازر الأشجار في خضم غابات عينها، في سواحل البكاء فوق ركبتيها في بحور الدماء على ساعديها، طافحة بحزن وجلجة أهاتي، في صدري صدرها أنا الحاضرة المعنية في حنايا مرفقيها، وها قد صارت دمة في استعار المنادي، اختناق حنجرة الجنون بصمت الظنون وكيد الأعادي.

بلدي في ظلام الغزاة وما تبقى منها، حينما أراها وأرى عظمة الجد التاريخ وهو يجلد بسياط العرافين ويسلخ عن حباها جلدها، ويأكل حيا لحمها، ولحم أفرادها كشاء أحادي.

يأتي الغزاة فتسير مراكبهم فوق عقول كتاب فيضها، وفوق تماثيل إرثها الفادي. المضى بتقطع الرؤوس وتعتيم الضمائر وتصنيف وتدوين الأتون بين محالط الطغاة وحكم الظلام الغزاة وما بينهما من غلاة وناجين ونجاة من الظن إلى رياح الظنون.

ليضح العهر طريقه بصهوة الخلاء لكل أولئك المارين العابرين الغلاة الزناة المتاجرين بالأرواح الرامين الزناد على زرقة السماوات قائلين متبجحين:

أهلا بكم يا غزاة في خلاء الوطن، اجعلوا من أرواحنا وأجسادنا جسورا لظلمكم اجعلوها سهلا، وامسحوا دمتنا وتوقنا، وكناية عمرنا بالسيوف تارة، وبالجلادين واللحى، بالنياشين والعاكر، بالأقدام السود، والعباءات الفضفاضة من كل شيء إلا من الضمائر والحياة.

حرموا شرب الماء بتهمة الزنا، اختموا بتكبير الخمر في البوادي، اجعلوه مصبوغا بعهر أولاد الحرام والفساد، أمراء صعاليك الجنة في قصور محكمة محكمة موصودة مفتوحة على نار جهنم، تميز النبيل المثقف حرقا، والكتب المنيرة المستنيرة رجما، والأحرار صلبا، لتصير الهة الخصب والحب مومسا بفجور اللغة وتكريم الفتنة، وتشريعها بفتنة مبتدوها قهر وخبرها زجر لكل صوت، قتل على التخمين، وتصريف بحجة الامتناع والتنوين، وتأويل التأويل لصلب المعاني

لبلد كانت ترسم ألف ونون التكوين، بدايتها سر، وأخرها تاء تفتح للكون سمو النبل في كل طهر باد، لتصير التاء مربوطة بأخرها لجلب آخرتها

تاءات مربوطة تربط ولا تفتح للحب ولا للنور ولا للبحر ولا للسلام طريقا إنما توصل بوجهها كل مسيرواد! تختل بتاءات مربوطة الأبدية في كنايتها، تتزعزع مفاصلها، يظل البحر غارقا بفراغه، لا يكفي لا اسم ولا لكمة من أجسادنا لنعود للبدء من جديد لترسم كلماتنا وحروفنا التي نغدها كل فجر.

كثرة هم الأعلام،

الذين تمنيت أن ألتقيهم، وأتعرّف إليهم مباشرة. لأن أدبهم وفنهم دار بي دورة الماء حول النبات فحسب، وإنما لأن حياتهم كانت ممسوسة بالسحر الحلال مثلما هي إبداعاتهم التي تشيل به وتعلو!

الأسماء كثيرة، منها من عاش في الأزمنة الماضية البعيدة، ومنها من عاش في زمن المعاصرة، لكني، وأنا وأبناء جيلي، ما قيضت الظروف لنا لكي نلتقي بها، ومن هؤلاء الأعلام الكبار ناجي العلي الرسام الذي شققت حياته السياسة، ودمرته الغربية، وعذبته في جحيم الحياة، المصادقية، والوطنية، والأحلام!

أحببت ناجي العلي لأمرين اثنين، أولهما: مشدود إلى فنه الراقي الذي غدا مدونة لأحداث البلاد الفلسطينية العريضة، ومواقفه النبيلة تجاهها، وهذا الفن محير، ومدهش، وفعال، ومؤثر للشجون والهموم والآمال، بله هو فن عاصف بالمشاعر، وعاصف بما

تواضعت عليه العقول أو قرّبت به، ومبدّد لكل الخور الذي راكمته الأيام حتى صار خبالاً أو لا مبالاة!

وثاني الأمرين مشدود إلى الحياة التي عاشها ناجي العلي، وهي حياة تشرد، وتهجير، وخيام، وخوف، وضياح، وفقر، وأحلام مصابة بلعنة التخفي والإقصاء، مثلما هي حياة دائب للنهوض، والبدو، والتطاول فوق الأحزان، والمظالم، والمكاره لتغادر نزيها الموجه، لتصير ندوباً للذواكر الحافظات!

فن ناجي العلي، فن فطري، روح مطيرة حبرته بالمعاني، فهو لم ينخرط في أي أكاديمية للفنون ليتخرج فيها فناً يشار إليه بالبنان، وإنما هو خريج الحياة وما عرفته من أحزان، وخريج عالم التعبير وما عرفه من اشتقاقات!

وخريج الحكايات التي اجتمع عليها أهله داخل الخيام، وما عرفه من دم ودموع، وأنسى.. وبسالة!

صحيح أن الفن كان الطائر الجميل المحلق أبداً في سموات ناجي العلي الذي يطارده بالبصر الحالم، والروح الظمأى للفرح، ولكن الصحيح أيضاً هو أن هذا الفن العصي المحموم بعيداً حط على ورق ناجي العلي طواعية حتى ألفه فأخاه! وصحيح أن ناجي العلي لم يمتلك من الألوان سوى اللون الأسود، لكن الصحيح هو أن هذا اللون صار ألواناً بين يدي ناجي العلي، فعبّر به عن الحياة الفرحة ضحى، والحزينة عند المساء! تغيّرت الحياة، وتغيّرت موضوعاتها، مثلما تغيّرت شخصيتها، لكن اللون الأسود كان هو هو، المشاعر هي التي رأته أسود أكثر مما ينبغي في مشاهد الحزن، والمشاعر هي التي رأته لوناً بارقاً أكثر مما ينبغي في مشاهد الفرح، وهذا الأمر بمفرده معجزة، صاحبها وسيدها ناجي العلي!

بكى ناجي العلي، حين ودّعه غسان كنفاني عند مدخل المخيم، مخيم عين الحلوة، وقد تعارفا، ساعة أو أقل، في أثناء زيارة غسان كنفاني للمخيم، مع آخرين، في المخيم، بكى ناجي العلي لأنه أحس بنيل، ومصادقية، ووطنية غسان كنفاني الشاب الوسيم، الناحل، المتقدم مثل جمرة، والجاري حماسة مثل نهر، بكى عندما قال له أمام الناس: أنت فنّان! بعد أن رأى رسماً من رسومه على رواق الخيمة الذي يتعالى ويهبط بفعل هزة الريح، لم يسأل غسان كنفاني، ما هذا الرسم؟! وما الذي يعنيه؟! سأل من الرّسام؟ فقال ناجي العلي: أنا، فقال: أنت فنّان! ليس لجمال الرسم، بل لجمال الرؤية، فهذه الخيام ستغدو براكين كما رأيت، ومن دون البراكين لن تعود فلسطين، عودتنا طي هذه البراكين. بكى ناجي العلي لأن كلمة فنّان التي عاشها نهاراً، وسأهرها ليلاً. نقشها غسان كنفاني على جدار قلبه لتصير وجيبه تماماً!

وبكى ناجي العلي مرة ثانية، حين غادر غسان كنفاني مخيم عين الحلوة، أحسّ بفقده للظهير! وحين سأله غسان كنفاني معانقاً: ما به. قال: كان المخيم بك أرحب وأغنى، والآن، ها أنت تغادره، سيصير المخيم برحيلك غير ما كان عليه! ولأن العناق بينهما طال، والدمع سال، ظن الأخرون أن ناجي العلي يعرف غسان كنفاني منذ أمد الأبدان! والحق ما كان أحدهما يعرف الآخر، لكنها هي إخوة البلاد، وإخوة الدمع!

ومنذ أن نشر غسان كنفاني رسوم ناجي العلي في أهم الصحف اللبنانية، راح ناجي العلي يتلمس ما نقشته المحبة على جدار قلبه؛ يتلمس ويعي كلمة فنّان!

●●●

كل من عرف ناجي العلي كإنسان، يؤكد أنه رجل صلب

وعنيد، وشرس، لا يعرف المهادنة أو المراوغة أو المخاتلة أو الاستدارة، رجل أشبه بالصخر، أو السنديان، لكنه، وفي المواقف الإنسانية يتحول إلى طفل يبكي حين تهزه المشاهد، ويشرق بدمعه كي يصير التعبير حياة.

قال لي شاعرنا الكبير خالد أبو خالد، إنه عاش سنوات طوالاً قريباً من ناجي العلي، في الصحافة، وفي الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، وقد رأى فيه جبهة ثقافية، أو قل جبهة ثقافية محروسة بالوطنية والمعاني الثقال، شأنه في ذلك شأن حنا مقبل، وناجي علوش، وأنيس صايغ، ما كان لمخلوق القدرة على تغيير أفكاره وآرائه ونظراته تجاه ما يحدث، كان المقياس الحقيقي للعمل الوطني، وكان الرائي لكل مواضع العطب والتهافت، والالتواء، والسقوط!

قال أبو خالد: ترافقنا معاً في سفرة خارجية، إلى فيتنام، كان فرحاً بتلك السفرة، مثلما كنت فرحاً بها، وأنا الذي جئت إلى فيتنام في دورات للكوادر القيادية في م. ت. ف. كنا

نمثل الثقافة والإبداع الفلسطيني. كم حرصت وإياه، وفي تناغم مدهش وجميل، على زيارة قادة فيتنام للتعرف إليهم، وقد رأينا العجب من التواضع والفهم والحكمة والصدق الوطني، كما حرصنا على زيارة الأمكنة الفيتنامية التي صبغها الفرنسيون أولاً، والأمريكان ثانياً، بالدم، مثلما حرصنا على سماع حكايات الفيتناميين والفيتناميات والبطولات الأسطورية التي ابتدعوها، والصبر الأسطوري الذي صنعوه من أجل أن تبقى فيتنام بلاداً لها مكانتها وعزتها وحضورها في الخريطة العالمية، والوجود الإنساني. لقد قالوا لنا: صنّا البلاد بالدم، بأرواح أولادنا وبناتنا، وسيجناها بالعمل!

كنت، أعود وإياه، في كل ليلة، يقول الشاعر خالد أبو خالد، مبللين بالرضا الكبير، والسعادة الوطنية، لأننا رأينا في درب الفيتناميين دربنا، وفي انتصارهم حلمنا الذي نحرسه مثلما نحرس الأمهات أرغفة الخبز كي لا تلتهمها النيران، كنت وفي المساء أحدثه ويحدثني، نستعيد تجربة أهل فيتنام، فيقول لي مثلما أقوله له: هزيمة (إسرائيل) ممكنة، بمثل هذه الوطنية، وبمثل هذا الإخلاص، قبل هذه القولة ما كان بمكنة أحدنا أن ينام!

يقول الشاعر أبو خالد، أذكر أنني كنت أمشي وإياه وحيداً، في أحد شوارع العاصمة الفيتنامية، وإذ نرى في مواجهتنا تماماً سيدة ناحلة، وابنتها الناحلة أيضاً، الأم تتحدث بخفوت شديد هامس، والابنة تبكي، كانت السيدة وابنتها تخرجان للتو من دكان الآلات الموسيقية، فقد علقت في الواجهة البللورية آلات موسيقية حقيقية، وليست ألعاباً، كانت الابنة في حوالي التاسعة من عمرها، ربما أقل أو أكثر، فاقترب منها ناجي العلي، وسألها، بالإنكليزية، لماذا تبكي، فاستدارت الابنة ولادت بثوب أمها، فابتسمت الأم، وأجابت بالإنكليزية: إنها تريد آلة موسيقية، وقد دخلت وإياها دكان الآلات الموسيقية لنسأل عن أسعارها، من أجل أن نشترى واحدة منها في المرة القادمة، لكنها وحين منست (القيثارة)، أرادت أن تأخذها معها، وأنا لم أحضر النقود معي، وقد حاولت شرح الأمر لها، لكنها، كما ترى، غرقت بدموعها، ناجي، وبكل البساطة، أخذ بيد الابنة، واستدار بها نحو دكان الآلات الموسيقية، واشترى لها (القيثارة)، وخرج، هو وإياها ضاحكين! وسألته من أي البلاد هو، فقال: والدمع يتفرق في عينيه: فلسطين! أنا وصديقي من فلسطين! هو شاعر، وأنا رسام! فانخرطت المرأة بالكاء، وأرادت أن تعيد القيثارة إلى الدكان! فهي تعرف الحال الفلسطينية، كانت تشد القيثارة في اتجاه، وناجي والابنة يشدانها في اتجاه آخر، ولم تهدأ المرأة إلا حين قال لها ناجي العلي: غداً، وحين تتحرر فلسطين، سيأتي فيتنامي، ويشتري قيثارة لبنت فلسطينية جميلة مثل ابنتك!

وأمام الأم، قال: يكفي ما بكاه الفيتناميون. علينا الآن أن نفرح!

ناجي الذي شغل الحياة الفنية، والصحفية العربية والعالمية طوال ربع قرن من الزمان، لم نستطع حمايته، نعترف بهذا! لقد اغتالوه في أحد شوارع لندن وبالرصام، ولم نستطع استعادته لأنه مدفون في قبر له رقم، في مقبرة اسمها مقبرة الأرقام!

ناجي العلي، في مثل هذه الأيام تماماً عانى من غيبوبة أودت به إلى النهاية المحزنة/ المخجلة، لكن العزاء.. فيما ترك من أفعال وطنية كاملة!

# قراءة في قصيدة النثر «بين الصدى والحكايا أحجية»

## للشاعر محمد طارق الخضراء

• د. رمزي حسين تميم



والتي يسعى فيها المتآمرون الصهاينة بدعم أمريكي لاستكمال اغتصاب فلسطين وتصفية القضية الفلسطينية فهو ينتظر الحكاية والنهاية من خلال المزيد من الجرائم وسفك الدماء. وقد ورد ذلك في: «في زوايا لم تزل.. فيها الأزقة.. بالضحايا مقفلة.. أشلاؤها.. دم.. تطاولت سحب النار والدخان وغطت مشاهد الجمال من زنبق ونخيل وقرنفل، وتحولت الطريق إلى دماء غزيرة فاقت ما تخلفه المقفلة من دماء بل أصبح الدم الفلسطيني يحطم مقفلة العدوان والإجرام حتى ارتوى التراب المقدس بتلك الدماء.. وقد جاء ذلك في: «ومصباح العجائب.. والدخان.. تعمقوا.. فإذا الأصلة والعراق.. مارد من زنبق.. أو نخلة.. وقرنفلة.. أو وردة صار الرجيق.. أو الطريق.. على دروب من دمي.. نرزا يحطم مقفلة.. وغدا التراب.. مقدسا.. ثم صعدت روح الأطفال إلى السماء العلاء زهرة من أقحوان، وليلة مظلمة ممتلئة إرادة وعزما للنهوض وحفدا وكرهية على قاتليهم وقد ورد ذلك في: «طفل تسمى.. زهرة من أقحوان.. وليلة من عتم حقد...»

لقد تحولت تلك الليلة المظلمة الحاقدة بفعل الإرهابيين إلى صبر لف المجاهدين وإلى نهر من دماء الشهداء الأبرياء، وقد ورد ذلك في: «أصبحت صبورا.. ونهرا.. من دماء الأبرياء وأرجوان..» لقد ارتوت الأرض مجدا تعطر بدماء أولئك الشهداء، في ليلة ليلاء سكت من هولها الغراب عن النعيق لأنه صدم بما حل من خراب ودماء، حتى إن النخيل لهول تلك الفاجعة بكى معولا، ترافق ذلك مع صورة صاحبة لشهرزاد وصولجانها الملكي، وقد جاء ذلك في: «وفلة العذراء.. والشمام.. من طهر القداسة ترتوي مجدا.. تعطر.. من براعم في جمان.. في ليلة.. سكت الغراب.. عن الخراب.. بكى النخيل من العويل.. وألف يوم.. من ليالي شهرزاد وصولجان..»

ويرمز الشاعر لشهريار بأنه رمز الظلم والعدوان والإجرام الصهيوني فقد غزا فلسطين أرض المسيح عليه السلام التي دنسها باحتلاله لها وأغرقها بدماء الشهداء الأبرياء وبذلك فهو يشبه أفعى سامية رقطاء، وقد ورد ذلك في: «وشهريار غزا أرض المسيح.. وفي يديه.. صدا الدماء.. كافعوان..» لقد صارت العصابات الإجرامية على دروب القتل والدماء وهي تشعر بالنشوة الغبية، وقد ترافقت تلك النشوة بالغدر المقيد بالندالة والهوان، ولهول الفاجعة بكى السيد المسيح عليه السلام بقرب نخلة مريم وهي تساقط رطبا جنيا، وقد ورد ذلك في: «على دروب النشوة الجمعاء.. بين السحر.. والغدر المسيح.. بالندالة.. والهوان.. فبكى المسيح.. بقرب نخلة مجده.. رطبا على العذراء..»

قام السيد المسيح من موته وصعد إلى السماء من فرط الحنين أو الحنان وخلصا للإنسانية من الضرب والعذاب عندها صعد المسيح إلى سدرة المنتهى، ومن صخرة المعراج أسرى محمد «ص» من المسجد الحرام، ولا حراك لنجدة من أمة عربية أو إسلامية متخاذلة أو متأمرة للدفاع عن المقدسات والحرمات في القدس وبات الخوف قائما من وكر الأفاعي، التي تقوم بالغدر والتآمر أي تلك الحكومات العربية المتأمرة على فلسطين وشعبها، وقد جاء في ذلك: «قام إلى الأعالي.. عندها صعد الإله.. إلى شيف المنتهى.. في سنبلة.. وبصخرة المعراج.. والأقصى.. تنن حجارة الطهر العتيق.. ولا حراك لنجدة.. أو بسملة.. والخوف من وكر الأفاعي

يذكر الشاعر هنا الانقسام الحاصل بين مؤيدي «حنظلة» تلك الشخصية الكاريكاتيرية للشهيد

الداخلي والإجرام الخارجي فكذلك فإن الشعب والجيش والأخوة والأصدقاء ما زالوا يواجهون عصابات القتل والإجرام وينتصرون عليها كما ينتصر الدم على السيف وما يشير إلى ذلك في القصيدة «والسندباد وهبة الأرحام» من قلب الغمام همي «وكذلك فقد تكالبت الدول أكثر من ثمانين دولة على سورية، وقد أشار الشاعر إلى ذلك حين قال: «فتعاظمت ريح السموم مع الردي» لقد تمنى الشاعر للشحاب الذي أغمض أهديه وتوقف عن هطل المطر ليعود ويهطل ليغسل آثار الحطام والتشرد في الخيام وأشار الشاعر إلى ذلك في «أواه يا رمش السحاب من الضباب أو الغياب إلى المناهي والقوايى وزدحام.. أغمضت هديك عن وميض الهطل في عتم الماسي والحطام وتشرد الأطفال من عصف التآمر والتناحر والخيام..»

يرمز الشاعر إلى العصابات المسلحة الإجرامية بالخفافيش التي تهاجم الأمنين ليلاً ولا ترتوي إلا بدماء الأبرياء ولا ترتاح إلا لرؤية الدمار والخراب والأشلاء ترافقها الأفاعي من مرتزقة الدولار والنفس العربي، أولئك المخادعون والظلاميون وقد أشار الشاعر إلى ذلك في «هذي الخفافيش اللعينة.. ترتوي قتلا.. ويسعدنا الركام.. معها الأفاعي.. تتقن الرقص.. المتوج بالخديعة.. والظلام فبكى الكلام على الكلام..» وأظن أن الشاعر رمز إلى سيد البلاد بالسندباد ربان السفينة وهو يقف شامخا في وجه المؤامرات الكونية والأعاصير الشديدة في مواجهة آلة الحرب الكونية الجديدة وتلك الوحوش الضارية وقد أشار إلى ذلك في «وسندباد.. على السفينة.. في عباب البحر.. بين الموج والإعصار... يمسه بالرمح وبالرياح.. حين الصواري والضواري.. أنشبت في الريح أنيابا..»

لقد أنشبت العصابات الإرهابية أسنانها في اللحم البشري كما تنشب الوحوش الضارية أنيابها في فرائسها، والنار تحت الرماد تتأجج بين فينة وأخرى، لكن الأمل بصباح مشرق لا زال معقوداً على الجباه السمر من جنود الجيش العربي السوري وأبناء شعبه وحلفائه وأشار إلى ذلك في: «أنشبت في الريح أحقابا وأنيابا.. بمأدية الجراح.. وتحت رماد حسرته.. وعسرته.. لهب.. وجمر.. نار.. فانبلج الصباح.. بلا زمان.. أو مكان.. في فضاءات الأحاجي..»

إنها قصة الأطفال كما رأتها سندباد حيث الألام والقبور والأحزان، حيث الأحقاد الصهيونية والتلمودية على سورية المقاومة، سورية الممانعة للحلول التصوفية الاستسلامية، وقد ورد ذلك في: «فسرتها شهرزاد.. بقصة الأطفال والأهوال.. من المم.. ومقبرة.. وراح.. وشهريار الحقد والتلمود.. ينتظر الحكاية.. والنهاية..»

«وشهريار الحقد والتلمود» تشير أيضاً إلى المؤامرة الصهيونية الحاقدة على شعب فلسطين

كثرت في القصيدة النثرية أفعال الماضي مثل: «عادت» ثلاث مرات «أزف ذرفت» بكى «ثلاث مرات» «تفتح، كانت، طال، رمى، مضى، همى، تعاظمت، أغمضت، تشرد، يسعد، أنشبت، نار، انبلج، سرت، تعمقوا، صار» مرتان «أصبحت» مرتان «تعطر، سكت، قام، صعد»

أما الأفعال المضارعة فكانت أقل وهي: «يمت» مرتان «تهيم، تلملم، تكلم، ترتوي» مرتان «تتنن، يمسه، ينتظر، تزل، يحطم، تنن، يختفي، أقتفي»

يحن الشاعر إلى الماضي التليد والعيش الرغيد، ولكنه في الآن نفسه ترسم أمامه صور الظلم والدمار والقتل والتنكيل، فتكثر في قصيدته أفعال مثل: بكى فيكره ثلاث مرات وهذا دليل على حزنه مما يجري على أرض سورية الحبيبة وقد ذكر ذلك في صيغة الماضي «بكى» لكنه يرمز إلى الحاضر.

إن فعل «عادت» الذي ذكره الشاعر ثلاث مرات يذكره بالزمن الماضي «حيث الاحتلال بمختلف أنواعه والمجازر والمشائق والجرائم في أكثر من مكان على الأرض العربية ويذكرنا الشاعر هنا بما فعله شهريار بزوجاته على مدار ثلاث سنوات - ظنا منه أن كل زوجة خائنة - نظراً لخيانة زوجته الأولى، ولقد رمز الشاعر إلى الجرائم والعدوان الصهيوني بشهريار، أي أن ما يجري الآن على الساحة السورية والفلسطينية وباقي الساحات العربية ما هي إلا بتخطيط امبريالي صهيوني، لقد كرر الشاعر فعل «ترتوي» مرتين في الزمن الحاضر إنما رمز إلى المجرمين ومصاصي الدماء من العصابات الإجرامية المسلحة وإلى أفعالهم التي يندى لها جبين الإنسانية.

إن صور الموت ظهرت واضحة جليلة في ثنايا قصيدته، ذلك الموت الذي يحدث ويحدث بفعل الإرهاب المنظم الذي يحدث يوميا على أرض سورية الحبيبة وقد ظهر ذلك في أفعال مثل: يمته، تموت، وتختفي في إشارة منه إلى المفقودين، وهي مستمرة ولم تتوقف بعد.

إن شغف الشاعر وحنينه إلى الزمن الماضي جعله يتماهى مع ذلك الزمن اعتقاداً منه أن ما يجري الآن من صور القتل والتدمير والتنكيل والاعتصاب أشد قسوة من مجازر الماضي في صبرا وشاتيلا وبحر البقر ودير ياسين وغيرها والتي مضى عليها حين من الدهر، لكن مجازر اليوم لا زالت ترتسم في عيوننا وقلوبنا ومهجنا ولم تنته حتى الآن وربما أراد الشاعر أن يظهر لنا إن مجازر وجرائم اليوم أشد إجراماً ونهشاً لبنيان الأمة العربية توطئة لتفتيتها وتجزئتها إلى مجموعات عرقية واثنية وكيانات هزيلة ضعيفة.

حاول الشاعر أن ينقل القارئ إلى صورة رومانسية يتخللها الهيام هي صورة القوافل المسافرة يتردد فيها همس المحبين، ثم راح يصف الورد والرياحين حيث البلابل المغردة على أفنانها أملا منه أن يريح القارئ من مشاهد الظلم والرهبة ولولو للحظات..

إن استعارة بكى الحنين على الأنين في زمن الندى، حيث تحلق أرواح الشهداء في الفضاء الرحب وضعت هذه الاستعارة شهرزاد بين مشهدين متضادين «على طريقة الضد يظهر حسنه الضد» هما مشهد القصر ونعيمه ومشهد انتظار الموت في كل ليلة في ألف ليلة وليلة، وكذلك فكما أن شهرزاد لم تكمل حكايتها فإن حكاية الحرب والمجازر في سورية لم تنته بعد وفي القصيدة ما يشير إلى ذلك «شهرير الظلم.. أطماعا.. وأوهاما.. ودهرا..» وشهريار الحقد والتلمود.

وكما واجه السندباد البحري ربان السفينة الوحوش ونجا منها الواحد تلو الآخر رغم الغدر

الخفافيش رمز إلى العصابات المسلحة الإجرامية التي تهاجم الأمنين ليلاً ولا ترتوي إلا بدماء الأبرياء ولا ترتاح إلا لرؤية الدمار.

ناجي العلي التي ترفض التطبيع، وتدير ظهرها للاستسلام، وتتوجه نحو فلسطين.

حنظلة في العاشرة وسيبقى في العاشرة حين يعود، شأنه شأن الوطن، فكلاهما استثناء من قوانين الطبيعة وقد ورد ذلك في: «في كلام من ظلام وانقسام.. فيه ذكرى حنظلة.. هل أصبحت أرض القداسة.. في المفاهيم الدقيقة.. والقواميس العتيقة.. والعقيقة.. مهمله...» ويتابع الشاعر سؤاله عن الحق المختصب قائلاً: «هل صار فيها الحق.. وهما.. أو ضبابا.. أو سرايا.. في ضمائر مقفلة..»

لقد خلغ الشاعر عن جسمه رداء الرمزية، حيث لم يبق لها مكان لأن نفسه ضاقت ذرعاً بها، وراح يتجه نحو الواقعية، وتابع قائلاً معلناً رفضه لكل ما يجري على قضيته من مؤامرات: «لا لن تموت هويتي.. لن تختفي تحت المحارق والعوائق.. أمتي.. ودمي.. وروحي.. للذماء.. على طريق القافلة..»

ويتابع رفضه قائلاً: «لن أقتفي أثر الضباب، أو السراب.. إلى الردى.. هويتي هي حياة العز والشرف والإبء المعطرة بعبق الحياة.. هويتي من ذلك الفضاء الواسع الواضح المعالم وكرامتي وعزتي في الزمان والمكان مرسومة في طريق واحد لا أريد عنه قيد أنملة، هو طريق الثورة والنضال المسلح حتى تحرير الأرض والإنسان، تحرير فلسطين من النهر إلى البحر حيث ورد ذلك في: «هويتي.. عبق الحياة.. من الفضاء.. إلى الضياء المرسل.. منها الزمان.. ومن صلابتها المكان.. والامتحان.. بداية.. ونهاية.. وكرامة.. في أمثلة..»

# أبو فراس الحمداني

## شاعر الحرب والسلام

• د. طلال سالم الحديثي



شَبَّ فارساً شاعراً  
وراح يدافع عن إمارة  
ابن عمه ضد هجمات  
الروم، ويشارك في  
مجالس الشعراء

٢٢

التكرار بوصفه أحد أشكال الموسيقى الداخلية في الإيقاع الشعري.

ويتناول الفصل الثالث من الكتاب موضوع تجربة السجن في شعر أبو فراس وتعريفاً بالأسرة الحمدانية ونشأة الدولة الحمدانية، ثم تعريفاً موسعاً بأبي فراس، وفيه يرى أن أبو فراس نهج في بناء قصيدته العربية نهجاً متعدد الأغراض فهو لا يتكلم أسلوباً معيناً موحداً، بل بحسب الغرض والحالة الشعورية التي تتحكم عادة في طريقة تناول الموضوع، وأهم خصائص شعره كالصدق الفني والوحدة الشعورية والأصالة والأمثلة التاريخية.

ويتناول المبحث الخامس موضوع (الشكل في قصيدة أبو فراس) وأهم عناصره كالأسلوب واللغة والبديع والصور والأخيلة والإيقاع.

وفي المبحث السادس يتناول المؤلف موضوع (موقع شعر السجن في ديوان أبو فراس) وأثره عليه

وفصل الكتاب الأخير وهو الرابع يخصصه المؤلف لموضوع القصيدة في عصر أبو فراس الحمداني، القواسم المشتركة في موضوع القصيدة، ومستويات البناء في شعر أبو فراس، والصورة الفنية، وينتهي الكتاب بقائمة من المصادر والمراجع والتي تزيد عن المئة، ومنها يتبين مقدار الجهد الواسع الذي بذله الأستاذ الدكتور رحيم هادي الشمخي في تأليف كتابه هذا الذي قاربت صفحاته الـ 200 صفحة من القطع المتوسط.

وختاماً أقول: إننا أمام عمل أدبي هو ثمرة جهد دؤوب للأستاذ الدكتور رحيم هادي الشمخي، وهذا العرض السريع الذي قدمته يكتفي بالإشارة بصورة عامة ومجتزأة بمواد الكتاب الذي أرجو أن ينال قبول القارئ والله الموفق.

نطقت بفضلني وامتدحت عشيرتي  
فما أنا مداح ولا أنا شاعر  
ويتناول المؤلف في الفصل الثاني (شاعرية أبو فراس الحمداني) وفيها يرى أن شاعرية أبي فراس تفتقت منذ صباه، وكانت الأرضية مهياً لتخلق منه شاعراً أصيلاً، من حيث ولد يتيماً وعُنيبت أمه به من جهة، ونشأته في بلاط ابن عمه سيف الدولة من جهة أخرى.

وفي المبحث الثالث، يتناول المؤلف إخوانيات أبو فراس التي يراها قد اقتصر على أخويه أبي الهيجاء وأبي الفضل وبعض غلمانه وابني أخته، وأهم أعراض الإخوانيات الحسرة والحكمة والفخر ومراثيه الصادرة عن عاطفة قوية لأنه لم يرث فيها إلا أقرب الأقربين إليه، وكلها أشعار تشع حكمةً وألمًا وشكوى.

وفي المبحث الرابع يتناول البناء الفني للرومية الحمدانية، وفيها نهج أبو فراس نهج الشعراء القدماء الذين كانوا يميلون إلى الأوزان الطويلة الكثيرة المقاطع وإلى

”

عمل أدبي وثمره  
جهد دؤوب في تناول  
حياة وشعر أبي فراس  
الحمداني وروميائه

٢٢

(أراك عصي الدمع).

وهناك من يعزو سبب انحسار الدراسات الأدبية عنه إلى الشاعر نفسه الذي لم يُعَنَّ بشعره كما يعتني الشعراء بدواوين شعرهم عادةً بسبب انصرافه إلى الحروب مع البيزنطيين.

أما مبحثه الثالث من الكتاب، فكان بعنوان (أبو فراس الحمداني فارس السيف والقلم) حيث يبدأ البحث بنسب الشاعر ومولده فهو: الحارث بن سعيد بن حمدان الحمداني التغلبي الوائلي (320-357هـ/932-968م) وهو من أسرة الحمدانيين، وهي أسرة عربية حكمت شمال سورية والعراق وكانت عاصمتهم حلب في القرن العاشر الميلادي.

وقد ترعرع أبو فراس في كنف ابن عمه سيف الدولة بعد موت والده باكراً، فشب فارساً شاعراً، وراح يدافع عن إمارة ابن عمه ضد هجمات الروم، ويحارب الدمستق قائدهم، وفي أوقات السلم كان يشارك في مجالس الشعراء وينافسهم.

ثم ولاء سيف الدولة مقاطعة منبج فأحسن حكمها والذود عنها، وبعدها وقع أبو فراس أسيراً عام (347هـ/959م) في مكان يعرف باسم "مغارة الكحل" فحمله الروم إلى منطقة تسمى خرشنة على الفرات، وفيها كان للروم حصن منيع، ولم يمكث في الأسر طويلاً، إذ في سنة (354هـ/966م) هاجم سيف الدولة الروم وهزمهم منتصراً عليهم واستعاد إمارته وملكه في حلب وأسرع إلى اقتداء ابن عمه أبو فراس الحمداني.

وعن شعر أبو فراس قال صاحب بن عباد: "بَدئُ الشعر بملك وختم بملك" ويعني امرأ القيس وأبو فراس، ولم يجمع أبو فراس في شعره بل جمعه ابن خالويه معاصره فيما جمع الثعالبي (الروميات) من شعره وهي قصائده في الأسر، وقد طبعت أول مرة في بيروت سنة 1873م، وأشهر تلك القصائد قوله:

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر  
أما للهوى نهي عليك ولا أمر  
نعم، أنا مُشتاقٌ وعندي لوعةٌ  
ولكن مثلي لا يُداعٍ له سرُّ

أما المبحث الرابع من الكتاب (مفارقات أبي فراس الحمداني من شعراء عصره)، إذ نجد في هذا العصر كثرة المفارقات والمنافسات بين الشعراء، وخصوصاً منافسة أبو فراس للمتنبّي التي انتهت برحيل المتنبّي عن حلب، إذ يقول:

يأتي هذا الكتاب ضمن سلسلة من المؤلفات التي قام بتأليفها الأستاذ الدكتور رحيم هادي الشمخي، وتناول موضوعات لها أهميتها لدى القارئ العربي لما تتمتع به من روح موضوعية وعلمية.

أقول: يأتي هذا الكتاب الذي أهده مؤلفه إلى شعراء الأمة العربية ومثقفها، وكل شخص يعرف أبجدية الحرف العربي ليتذكروا هذا الشاعر الذي ما كان يوماً إلا صوت الأمة الهادر في نظم الكلمة الشاعرة دفاعاً عن الوجود العربية والشخصية العربية، والهوية التي تكاد تُسلب منا في هذا الزمن العربي الرديء.

ويضم الكتاب أربعة فصول، تناولت في فصلها الأول وتحت عنوان: نسبه وحياته، وفيه يقول: هو أبو فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني، ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة بن حمدان، وكنيته (أبو فراس) من أسماء الأسد. وينسب من جهة أبيه إلى العرب، ومن جهة أمه إلى الروم، وهو يشير إلى ذلك في قوله:

إذا خضت من أخوالي الروم خطة  
تخوفت من أعمامي العرب أربعا  
وقيل بل أمه عربية، لقوله:  
لم تتفرّق بيــــننا خوؤُ  
في جدّم عزّ ولا عمومُ  
سمّت بنا وائلٌ وفارّت  
بالعزّ أخوالنا تميمُ

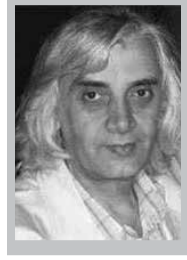
اتصف جده حمدان بالشجاعة والكرم، واحتل عمه عبد الله والد سيف الدولة بلاد الموصل.

ولد أبو فراس سنة 321م/933هـ في منبج، وهي بلدة سورية تقع شمال حلب، وقيل ولد في الموصل، وهي مدينة من مدن شمال العراق. وتيتم وهو في الثالثة من عمره، فنشأ في حضانة أمه وعطف ابن عمه سيف الدولة.

ويشير المؤلف في المبحث الثاني بعنوان (في التراث الشعري العربي) إلى أن أبا فراس الحمداني لا يظفر في الدراسات الأدبية العربية الحديثة بما يظفر به سواه من إعادة نظر وتحليل ومقارنة مع سواه من شعراء (التراث)، إذ أهمله دارسو الأدب العربي إلى حد بعيد، وكأنه من الشعراء الذين لا يؤبه بهم، لا من الشعراء الذين خطوا بجمع شعرهم وتناولتهم مئات الدراسات الأدبية والتاريخية، والدليل على أهمية شعره قصائده ذات الشأن على كل لسان كقصيدته الشهيرة التي مطلعها:

# مشى على الغيم

• صقر عيشي



نحن اختلفنا حول تفسير الغياب،  
فقال قوم إنه قصد السماء  
ليشرح المأساة...  
شاهد يستقل قصيدة صغرى  
من الوزن الخفيف،  
علت به فوق السحاب،  
البعض أكد أنه حمل الوثائق  
تحت إبطيه:  
الخرائط  
والصور  
والبعض قال مضى ليلقي نظرة  
عليها...  
يتابع من هناك  
على رصيف الغيب  
مسيته،  
كما أوصى طبيب القلب...  
ثم معرجا  
سيرى تخوم المنتهى  
ومكان إنزال السور  
مشى على الغيم  
لا تهتز ألفته  
كأنما اعتاد دربا في الغيوم له  
كان الجبال هنا نذرا  
فأكثره  
والليل كان هنا جمعا... فقلله  
وكان يطلع عشب  
حيث أطلعه  
وكان ينزل سحر...  
حيث نزل  
وكان في شعره يلقي الغزال  
مدى  
له، ويلقى السنونو فيه منزله  
على المشارف ألقى، كالغروب، بما  
ألقى  
وعلق للرائين بأبله  
قصد السماء ليشرح المأساة  
أكد بعضهم.  
.....  
كثرت عذابات الفلسطيني  
لا تسع القصيدة بعد...  
لا يسع الكلام  
لم يفهم البحر المحاصر  
قرب غزة  
ما الذي يجري...  
ولم تجد الحمامة  
حين أرسلها "بيكاسو"  
غصن زيتون صغيرا  
كي نجى به  
وترمز للسلام  
مر الكلام بلا لون...  
فلونه  
والرياح مر بلا عطر...  
فحمله  
ومر بالضوء لجلال...  
فأثبته  
ومر بالغي بنيانا...  
فزله  
واحتاج حزن لإيقاع...  
فغممه  
واحتاج صمت لتأويل...  
فأوله  
واحتاج معنى إلى عمق...  
فعمقه  
واحتاج طير إلى أفق...  
فناوله  
دنا ومسح عن خد الحصة قذى  
وحين طال شموخ النخل...  
طاوله  
رميت السؤال على حجر  
الأبدية،  
رن

كما الليرة الذهبية..  
وارتد نحوك.  
قدت الأساطير نحو الحياة..  
وأسكنتها الشارع الجانبى،  
وأسريت في الواقعي  
دماء الخيال  
وأعطيت أغنية للجبال،  
علت...  
خذ جبال "الجيل" مثال  
وأشفقت...  
لم تدع النسوة الذاهلات  
يقطعن أيديهن  
أمام جلال الجمال  
ساق العناصر في درب النشيد  
إلى  
مصيرها...  
وتولاه  
ولله  
ولم شمل الأغاني  
في "الطريق إلى  
دمشق"...  
واختار أحلاها.. وأرسله  
تألق الجانب الغربي في لغة  
لما أضاء لها من شرقه الوله  
....  
في الشام  
شف بياض الياسمين أسى  
نأى به عن معانيه...  
وأذيله  
وأنت من بحتان الأس لأمسه  
وأنت من بأرق الشعر عامله  
في دربه نحو الكمال  
يبدل الشعر الإقامة  
والثياب...  
هنا ارتدى ريش  
الهنود الأحمر...  
ألف من عويل الذئب  
أغنية المصير...  
هناك لف عمامة الصحراء  
يحدو النوق  
نحو خيام غزة  
أين حل لديه:  
-أهبتة  
لصيد البرق.  
-حكمتة  
لدى الظل  
-خفته  
ليسرّق حلية اللحظات  
-هاوية  
ليسقط في المجال  
ظلمة  
ليلون التاريخ  
....  
أين... وكيف حل، لديه:  
مرج أخضر  
يرعى الخيال به  
-حربير  
كي يزيد نعومة المعنى.  
سراب  
كي يظل على رحيل نحو ماء ما  
هنا لك...  
-هدهد  
ليجيء بالأخبار عن بلقيس  
والصرح المرد، والسذي  
كشفتة...  
ماض ما  
ليبدأ بالحكاية  
-حاضر  
ليسبه  
-مستقبل  
ليسير نحو فراغه الممتد...

....  
يخرج من هزيمته  
أمام غلالة الأثني  
ليجلم بالهزيمة مرة أخرى.  
ومن  
حين لحين  
يطمن إلى رصيد  
في جيوب مجازة  
فعلية أن يعطي الزمان  
وعليه أن يعطي المكان  
في تيه الأثني  
يعضي الشعر...  
ياخذ ضفة أخرى  
ويترك خلفه "أثر  
الفراشة"...  
ظلها الضاي  
على ورد الهنيهة  
ثم يمضي...  
ثم يأخذ قمة أخرى  
ومغزى للحياة،  
انظر إليه  
يعد تورية بوجه الشمس  
يحمي البض في جسد الصبية  
فوق رمل بحوره استلقت  
ومددت الحقائق العارية  
والشعر يؤمن بالتقصص...  
بالتحول...  
كان غصنا  
كان ظبيا  
في حياة ماضيه  
تبكي الغربية...  
أققت نظرة، ورأت  
أن السرير فراغ لا حدود له  
ولم تجد وردة بالقرب  
تأخذها...  
ولم تجد غير متفاها  
لتحملة  
فوق الملاءة لت نفسها...  
وسجت...  
وسال دمع على الماضي...  
وبلله  
هنا على سمعها  
ألقى عذوبته...  
هنا على شعرها  
مشى أنامله  
راحت تأمل من شباكها قمرا  
من عندها  
كان يوما ما تأمله  
صعود السرو نحو جماله العالي  
يدل عليك  
زهر اللوز  
يركض في البياض الغض  
مؤتلقا  
يدل عليك  
لؤلؤة النباهة  
حين يخرجها لنا الغواص  
من أعماق فكرته.  
تدل عليك  
ليلى...  
حين أهدت العبارة  
كي توضح ليل عينيه...  
تدل عليك  
ورصت السماء بفضة الذكرى  
وأجريت الرخام مع النشيد  
لصنع أبهة تدل عليك  
فنان  
يظلل فكرة بجداول الأشجار  
أو بهضيف ثوب البنت  
تعبير نحو موعدها  
يدل عليك  
أنكيدو  
على مد الأساطير

التي تأتي وتذهب  
بين نهريها...  
يدل عليك  
أندلس الكناية  
حين وشجت البعيد شجى  
تدل عليك  
سرب الطير  
في أفق الكلام وراء غيب ما  
يدل عليك  
حضورك في الغياب هنا  
يدل عليك  
جلوسك فوق مصطبة الخلود  
مدنيا رجلك  
يدل عليك  
يدل عليك  
وعاش كالريح...  
لم يركن إلى جهة  
إلا وهيا للآخرى قوافله  
رمي الحنين به نحو البعيد...  
وقد  
تحمل القلب منه ما تحمله  
....  
ماذا تريد لقلب  
ما انفردت به  
إلا طلبت من الإشراق أكمله؟  
ماذا تريد لقلب  
كان لا حقه  
وهزه غامض الأثني... ويليله؟  
وكنت تتركه للموج مضطربا  
بلا معين...  
فأعلاه... وأنزله  
....  
يرى العذاب حراما  
في مذاهبه  
لكن على قلبه المسكين  
حلله  
.....  
وليس يكفي العلى قلب  
قلبت له  
الإنسان قلبين يا محمود...  
ليت له  
والشوق بعدك  
لم تحمر وجهته  
ولم تشاهد أماسينا تغلغله  
والشوق بعدك  
لا طار الحمام ولا  
حط الحمام...  
ولا ودى رسائله  
.....  
هو الضباب على الوادي...  
ورقق من طول القموض  
ولا معنى تخلله  
تماوج حرش الصنوبر  
(حف به الوزن)  
تحبس أنفاسها الكاميرا  
(القصيدة تخرج في نزهة  
وتسير مع الناس)  
تبكي الكمنجا  
(لقد مسها الشعر)  
تمضي الطيور... بعيدا  
(رأت أفقا آخر)  
اللون زغرد...  
(أملى نبذ الكلام خصوصية  
ما)  
هنا عاش شاعرنا  
في القصيدة  
بين فلسطين والأندلس  
وهنا  
لم  
يمت

## «الإرهابي»

• أدهم وهيب مطر



فجأة، ومن دون سابق إنذار، أو أية إشارات تحذيرية، ينفجر شيء في داخلي، في دماغي، في كياني، في محيطي، هكذا، بكل بساطة وسخرية وسذاجة، ينفجر ذلك السؤال القنبلة..؟

سمعت من تجمهر حولي يهيمسون فيما بينهم بعد أن رؤوني وأنا أتهاول، بأن الذي زرعتها في رأسي إنما هو

” ذلك الإرهابي ” المحترف الذي يهوى زرع الأسئلة المضخخة في رؤوس بعض الناس .

تناثرت أجزاء أفكار، و تطايرت فوق الأرصفة، على أعمدة النور، و التصقت بحجارة الجدران الأثرية، هرع أصحاب المحلات المتخمين نحوي ليروا كيف ينتفض جسدي على الرصيف وكيف يتحول نزيه رأسي إلى مادة بيضاء تنساب فوق الإسفلت و تذوب في بالوعة الصرف الصحي للمدينة .

أحاول فيما تبقى لي من تمسك بالحياة أن أرى هؤلاء الناس الشامتين، والذين أصبحت أشكالهم رخوية، وبدأت أرى وجوههم مطاطية عجيبية التفاصيل، و آذانهم طويلة، و عيونهم بلهاء و أجسادهم انتفضت كالخنازير، و ذيولها القصيرة، أستطيع تمييزها بوضوح، و أسنانهم كأسنان الجردان، لكنهم كانوا بلا أدمغة، يحذقون في ببلالها، وأنا أنتفض، و أتلاشى، و أتعجب، هاهو ذا الإرهابي الذي فجر رأسي يقترب، يقف بين الجمع، ينظر إلي ساخراً و عيناه تقدحان شرراً، يمسح يديه الملتصقتين بالسائل الأبيض، ثم يغادرني بهدوء عجيب، بعد أن تأكد بأنه قد أفلح في فتح رأسي، و يدهشني أنه لا أحد يعتقله، لماذا لا يلقون القبض عليه ؟؟ لماذا يتركونه حراً، يمشي الخيلاء بين الشوارع الرأقية، و التي بدأت تكتظ بشتى أنواع الناس من الذين انتفضت أجسادهم، و تطاوت آذانهم، و قرونهم ليروا الضحية الجديدة بلا مبالاة، يبدو أنهم قد اعتادوا على رؤية بعض الذين ينفجرون فجأة في وسط الشارع، لكن لماذا لا يأتيهم الدور ؟؟ لماذا بعض الناس فقط من تضيق عليهم أجسادهم فجأة، و ينفجرون إما جنونا، أو انتحارا ؟؟ هل لأن أدمغتهم فارغة أم لأن تلك الأدمغة لا يؤثر بها سلاح الإرهابي الذي يعرف كيف ينتقي ضحاياه، وكيف يضع سؤاله القنبلة، و كيف ومتى يبدأ الانفجار ..

تحلق حولي رجال الشرطة، و الإسعاف، يحاولون نجدتي، و إنقاذ ما يمكن إنقاذه، ياللعرب كيف سأستطيع إعادة أفكار التي ساحت في بلائع المدينة ؟؟ كيف أعيد التقاطها، وجمعها ؟؟

هل يستطيع الأطباء ذلك؟ هل يستطيع الطب الحديث أن يزرع لي أفكارا جديدة؟ كيف ؟؟ ومن ؟؟ وهل ستطبق على حجري، و مقدار تفاعلي ؟؟ وهل إذا نجحوا في ذلك سأبقى أنا، أم ؟؟ أم سأصبح إنسانا آخر ؟؟ أم، أم ؟؟

يرفعونني على نقالة الإسعاف، أحاول تمييز رجل البوليس الواقف بقربي، و هو يهيم بالتقاط بصمات، أو أدلة أدق في وجه الرجل، أدقق أكثر، يا للهول، فهذا الرجل تفاصيل وجهي نفسها ؟؟ لقد تمصص وجهي ؟؟ كيف يحدث هذا ؟؟

يدخلونني سيارة الإسعاف، تبدو طويلة، طويلة، كنفق بلا نهاية، و يتابع الطبيب لف الأربطة حول رأسي محاولاً وقف نزيه ذلك السيل من الأفكار البيضاء، أنتفض بألم، أصرخ، أتمتم بكلمات غير مفهومة، أشعر بها تخرج من فوهة ما في وجهي، و لها صوت غريب، كصوت بوق مكسور في قبو تحت الأرض، أو كصفارة إنذار حادة الصوت و مرعبة، فوق بناء عال، ماذا أحاول أن أقول ؟؟

أحدق في ذلك الطبيب، رغم أن عيني كانتا مغمضتين، إلا

أنني ومنذ أن انفجر رأسي بذلك السؤال القنبلة أصبحت أرى من خلال جفوني، و أستطيع رؤية أدمغة الناس وأفكارهم شفاقة كأحواض الأسماك ؟؟

يا لهذا الذي يحدث، الطبيب أيضاً له وجهي، وتقاسيمه المتطابقة، لكنه لم يلحظ ذلك لأن وجهي قد تغيرت تضاريسه .

تزعق صافرة الإنذار بداخلي ثانية، و ذلك الإرهابي يطل بوجهه الغريب عبر نافذة سيارة الإسعاف التي انطلقت بسرعة لمحاولة إنقاذ رأسي المنفجرة، أراه من خلال عيني المغمضتين، يقترب مني كيف دخل السيارة المسرعة ؟؟ يقترب أكثر، كيف لا يشعر الطبيب بوجوده ؟؟ هل هو غير مرئي ؟ يتسلل نحوي، و يقرب فمه الذي يشبه جرس الكنيسة، و يهيم في أذني، لكن سرعان ما يتحول صوته إلى صفيح حاد، و كأنه تمصص كل صافرات القطارات في العالم،

” إني أضع أسئلتك القنابل في رؤوس من أحبهم ؟؟ لأنهم بعد الانفجار سيدركون الحقيقة الكبرى ثم انسل بهدوء عبر النافذة المغلقة للسيارة المسرعة، و تلاشى .

لم يلحظ الطبيب ذلك، وضع سماعته على رأسي النازف، لكنه سرعان ما نزعها عن أذنيه كمن أصابته صدمة قوية، تراه سمع صفيح القطارات المتعالي داخل رأسي ؟ تراه سمع صوت بوق الإنذار الأجنح الذي يبعث على القشعريرة، و لا يزال ينعق في ذلك النفق المظلم ؟؟

لقد اختلطت الأمور على هذا الطبيب الذي يتقمصه وجهي، التفت سائق الإسعاف إلى الرجل ليعلمه بوصولنا للمشفى، يا للغرابة، حتى سائق سيارة الإسعاف له وجهي تماماً، ولم يفاجئني الأمر بقدر ما أثار استعجابي .

نظرت إلى أرصفة الشوارع، كانت كل بلائع المدينة قد طاقت بسائل أبيض غريب له رائحة الربيع، و لم يعرف عمال البلدية من أين جاء، و كيف كلما حاولوا شطفه، وضحّه بالآلات كلما ازداد .

عمال البلدية كلهم، كانت لهم وجوه كوجهي، غريب حقاً ما يحدث، حتى داخل المشفى و في السرايب الطويلة التي أخذوني خلالها، كان كل من يعبر بجانبني و يراني، يتقمصه وجهي هل هذه هلوسة النهاية ؟؟ أم ماذا ؟؟

لا يزال صفيح القطارات يتزاحم داخل رأسي المنفجر، ولا تزال آثار السؤال القنبلة تملأ تلافيف دماغي الذي لم يتوقف نزيهه الأبيض بعد، حتى أنه بدأ يتسرب على بلاط المشفى، و المعدات الطبية القريبة، هذا السائل الربيعي الرائحة، أعجب! أين كنت أحتفظ بتلك الكمية الهائلة التي تتكاثر تلقائياً كلما رآها إنسان بعينه ؟؟ وانتابني شعور جديد، سرعان ما تحول إلى سؤال منضجر آخر، « ماذا لو طاقت المدينة بهذا السائل ؟؟ إذ لا يعقل أن يمشي الناس بعيون مغمضة ؟ لكنني أعجب من تلك المخلوقات التي تشبه البشر، و التي لها أشكال غريبة و أجساد خنازير و ترتدي الثياب الحريرية، و الضرو، و الجواهر، كيف لم تتغير ؟؟ يبدو أنها تمتلك نوعاً من المناعة ضد هذه المادة فهم وحدهم من يسير في الشوارع بعيون مفتوحة غير أبهين بطوفان ذلك السائل الأبيض، بل و ينتعلون أحذية عالية الساق، تشبه الأحذية العسكرية الثقيلة، و يهزون ذيولهم القصيرة و آذانهم المفلطحة مفتخرين بأنهم قد وجدوا الحل الأمثل للتخلص من ذلك السائل الذي يُصيب من يراه بعدوى الانفجار .

وضعوني في المصعد الكبير ليتم نقلي إلى غرفة العمليات، بجانبني أيضاً سرير عليه بقايا رجل، وقد انفجر رأسه مثلي و لم تزل تتدقق منه المادة البيضاء نفسها، قالوا إنه طالب جامعي .

حدقت فيه عبر نظرات متراقصة من عيني المغلقتين، لديه

وجهي أيضاً ؟؟ لم أكثر هذه المرة بقدر ما دهشت حين نظرت إلى الممرضة الواقفة بقربي، والتي تضغط بيدها على مكان النزيه الأبيض إنها تحمل وجهي أيضاً ؟؟ واكتشفت أمراً مثيراً، « إن كل من ينظر إلي، تتغير ملامحه فوراً ويتقمصه وجهي دون أن يدري هو ذلك ؟؟

صافرات الإنذار تزداد قوة، و الأبواق المكسورة التي لا تزال تنعق تحت أنفاق المدينة، تتمرد على السكون أكثر، و تمزق هدوء الرؤوس الراكدة، أشباه البشر، أبدأ انزعاجهم، رغم أن لديهم مناعة ضد هذه الأصوات، فهم وحتى بوجود آذانهم الطويلة المفلطحة، إلا أنهم صم كالأفاعي و قد اعتقدوا بأن زلزالاً ما وشيك الحدوث جراء اهتزازات غامضة تحدث تحت أنفاق المدينة .

أعلنت الطوارئ في المشفى، فقد ازدادت حالات الإسعاف الماثلة في الغرف المجاورة، و في المشافي القريبة، و اختلط الأمر بين المصابين بانفجارات في رؤوسهم، و بين الأطباء و الممرضات فكلمهم يتقمصون نفس الوجه، وجهي، ولا تزال رؤوس أولئك المصابين تنزف مادة بيضاء لها رائحة الربيع يتغير وجه كل من يراها، أو يلمسها، أو يشم رائحتها، و لا تزال في ازدياد .

تم عرض الحدث الغريب على شاشات التلفاز، و عقدت ندوات و محاضرات في شتى أرجاء المدينة، بعضها يحذر و بعضها يصف و يطمئن، و المدهش في الأمر، أنه لا أحد قد

طالب بالقبض على ذلك الإرهابي الذي كان يحضر كل تلك المؤتمرات، و في أحدها وقف يحاضر ويفلسف ويدافع عما يقوم به، شارحاً أنه قد ينتقي عاملاً في قرن أو مطعم، أو مقهى ليمنحه شرف أن يكون أحد ضحاياه على أن يختار أستاذاً في الجامعة، أو تاجراً كبيراً، أو صاحب فندق، لأنه يعرف تماماً البشر الحقيقيين من أشباه البشر الخنازير، و أعلن أنه سيستمر في عمله هذا حتى ساعة الحقيقة الكبرى التي لن يحظى بها إلا ضحايا قنابله الخالدون، ثم انسل بهدوء مثير كعادته تاركاً القاعات كلها تضج بتصفيق حاد من أناس كانوا ضحاياه، و جميعهم يحملون وجوهاً مطابقة لوجهي، أما من أسماهم بأشباه البشر، فكانوا يكتفون بالاختباء في ظل مقاعد الضحايا، و قد حلوا رباطات أعناقهم الثخينة، و تكسوا آذانهم الطويلة، و أخفوا قرونهم تحت قبعاتهم الفاخرة المستوردة .

في غرفة عمليات المشفى، مددوني، بعد أن قيدوا جسدي المرتعش، و أوردتني إلى أجهزة معقدة كثيرة و أزاحوا الأربطة الجلدية التي تشبه السياط، والتي كانت تثبت رأسي الذي لما يزل ينزف سائلاً أبيض .

دخل جراح كبير، رهيب الهيئة، ملثم الوجه، ثم فتح النوافذ، و أضاء الأنوار على غير العادة الطبية في غرف العمليات و خاطب بلهجة صارمة أعضاء الفريق الطبي الذين يتقمصون نسخاً من وجهي :

” يجب أن يسمع أهل المدينة هذا الصفيح الصادر من هذه الرأس المفتوحة، يجب أن تدخل صافرات الإنذار كل نوافذ البيوت ”، ثم اقترب مني و حدق ملياً بوجهي، و همس بصوت يشبه تراتيل الكنائس :

” أنا الذي سأشفيك الآن، بأن أضع في رأسك قنبلة جديدة ليتعمد من نزيهها أهل المدينة ثانية“

لقد عرفته، إنه ذلك الإرهابي الصارم، فليده قدرة عجيبة على تغيير صوته كما يريد ؟؟ ثم و قبل أن يذوب في فراغ المكان، همس في أذني نغمتي اعتراف من فمه الجرس، و ناثر وسط اندهاش الحضور .

لم يكن ذلك الإرهابي سوى ”الزمن“ ؟؟

و لم يكن السؤال القنبلة إلا ”ماذا أنا“ ؟؟

## فيثاغورس

• فايز خضور



(فيثاغورس) دليل المصير الوجودي للكون، في (سوريانا العريضة) هادي المجرات والروح في غضب النفس إبان معضلة (الأرض) في محرق (الشمس) أنبأنا: (ليس في نيتي، أن أكون (حكيمًا) هو (الله رب الحكيمين، أما أنا، لست أكثر من (فيلسوف) محبٌ لحكمة هذا الفضاء الغيور زمان تآزج بالموت والعطر والعاصفه) مرة زاره قيصر الملك يشكو إليه عيوناً جفاها الكرى قد تلبسها أرق مزمن، أزم القلق المتحكم في العظم. تميم: (يا فيلسوف زمانك، ما سر ما يعتريني؟) (هو الخوف، يا سيدي بعد قتل العدالة، والحق، والخير، بين الخلائق.

يا سيدي، إنه الذعر من مقبل غامض، يتغلغل في علة لا تزايل معلولها بالتهام الدواء، وفيض الدعاء وترتيل بصارة خانت العاطفه...!! إنها ميتة مثل باقي البهائم، والحشرات وليست كما الحورة الواقفه...!! أو كما يدعي وجع القرحة النازفه...!!

جنابين

فوري أريجاً يا جراح.. قتلوا، وما وصلوا إلى كتف الضحي قال المكلف بالجنائز: (لا تلوموهم، أراحوا واستراحوا...!!) رحلوا إلى عدم الوجود، ولم يعد أمل الرجوع مبشراً لا الدمع ينفع، لا الدعاء ولا الغناء، ولا النحيب ولا الرجاء، ولا العويل.. ولا الصياح...!! كلاب جباناًتهم رقدت، وأسكرها النباح...!! كشهور هذا العام، وشتها دماء الحقد فالبارود عطر جيدها، والأرجوان لها وشاح...!! ولطالما زحف الجراد النفضوي يحثه عبث اليهود، وقبلهم عاث الغزاة، وكم أبا حوا واستباحوا...!! وتجلببوا بالدين يدعو (للجهاد) وبالفوا وتسلبوا بالقدر، يستر عارهم والعتم أوغل في النفوس، وما دروا فالليل يفضحه الصباح...!! هبي جحيماً يا رياح...!!

## ذكريات عاشق

• جابر خير بك



بعدت عن الشام وعن ربها  
فقطعتني الحنين إلى لقائها  
وعادت ذكريات العمر فيها  
تجرح خافقي آها وآها  
فكم خبأت خلف الجفن دمعي  
وكم خانت عيوني مقلتها  
وراحت تغسل الخدين حزناً  
على بلد الجمال وما عراها  
فمن فجر الشباب قضيت فيها  
زماناً زادني عزاً وجاها  
وفي أحضانها نامت همومي  
ونالت كل أحلامي منها  
وأعطتني الأمان وكل حب  
فطمأنني وأغراني عطاها  
كانت خطوتي الكبرى إليها  
”ومن كتبت عليه خطي مشاه“  
.....  
بعدت وأدمت الأحداث روعي  
على آلامها وعلى أساها  
وكيف رياضها الغناء ماتت  
وضاقت بالكوارث غوطتها  
وغالته النواذب والرزايا  
وغابت شمسها وبكى هواها  
وهاجرت النجوم الزهر عنها  
وكانت لا تحب سوى سماها  
فوا أسفاً على الضياع باتت  
تغسل عن شوارعها دماها  
وراحت تسأل التاريخ حلا  
يجنب أرضها خطراً دهاها  
فطمأنها الإباء ومد باعاً  
يصفحها ويرجم من أذاها

وحين تجرأ الإرهاب هاجت  
ليوث الغاب تزار في حماها  
فهب إلى المعارك ألف ألف  
من الأشبال تسحق من غزاها  
ولم يبق من الكفار إلا  
بقية حفنة وطأت قراها  
فكان الجيش بالمرصاد دوماً  
سقاها في المعارك ما سقاها  
.....  
فيا أم المدائن كيف صارت  
مغانيك الحسان وهل عساها؟  
كما كانت بعين الدهر حصناً  
منيعاً للمقيم ومن أتاها  
فإن شاء الإله ومد عمري  
أتيتك صادقاً قلباً وفاها  
أعيد على المنابر أمسياتي  
فشعري ما سلاك ولا سلاها  
ولا خيب ظن الشام يوماً  
وكنت على منابرها فتاها  
فقد ضمتني أعواماً طوالاً  
تبادلني بلا من رضاها  
وتملأ جرتي ودنان خمري  
مراشضا ويسكرني لماها  
.....  
فيا أوفى العواصم أنت عندي  
أحب من الجنان ومن حلاها  
فنهرك والحدائق والضواحي  
فؤادي خلف جانحه طواها  
فلست أعد من أيام عمري  
زماناً لا تراني ولا أراها  
ومن عشق الشام وهام فيها  
فقد أرضى البسيطة والإلهها

## خارج جدران الزمن

• رائد الفرا



حاصريني ..  
فوق دروب  
السؤال ..  
واجعليني .. زمناً للحيرة  
أي سر ... ذلك الذي  
... أصلي له  
.. ويغيب عني  
في كل المواقيل  
السكرى  
أبحث عن صدى ..  
الأشواق  
أجوب .. كل الأساطير  
كل حكايات  
التاريخ ...  
أصرخ  
وفي صوتي  
تمتد .. أزمنة  
أهل الكهف  
وأيام البدو .. الرحل  
يختلج في المدى  
وعذك  
المخادع ...  
في أي زمان .. نحن  
يا سيدة ذاتي  
وهذا العويل  
المزمن .. !!

## كفى ارتحالا...؟

• عبداللطيف مهنا



فما استطعت أن تطوي الدنيا سَفراً  
إلا وقد عُدت من بدء لتطويها  
وما تخال ركوناً في حمى دعة  
إلا دعتك صروف أن تجافيها  
فلاحقتك مسافات تفرقتها  
وعاتبتك عذابات تلاقياها  
وسألتك أحاسيس تراوغها  
وجاوبتك فلم تغضر تماديها؛  
أمستقر لمن لا أرض تحمله  
ولا سفيناً له تلقي مراسيها  
ياذا العناد الذي يرتاد أزمنة  
ما كان منها ويأبى أن يداريها  
يكفيك ما أمطرت دنيك من محن  
نازلتها أرعدت خاتلت عاتياها  
تستفتي البأس إذ يغشاك جانحها  
تستدرج الحلم ما حلت بلاويها

وما انكسرت ولا هدتك نازلة  
ولا تبدلت ما اشتدت دواهيها  
ولا خذلت الذي قد كُنْته أبداً  
يا عابراً لم تتل منه منافياها  
لكنما أفردت لا صحب ولا وطن  
في غربة أثقلت عمراً مضى فيها  
تطارد البعد والأيام قافلة  
شوارد جب آتياها مواضيها  
أحلامها الغر تنأى كلما اقتربت  
منا وتمضي بعيداً في تناثياها  
يا الحامل الهم تحدد التوق مرتحلاً  
تجتاز تيبها تلاقى بعده تيبها  
كانما نبت عن جيل بكامله  
واستعجلك مقادير تجاريها  
كفى ارتحالا ألا ألقى من تعب  
عصاً رجلك مراراً ليت تلقياها؟!

## كبار في الحل والترحال

• محمد خالد عمر

## سفارة الإنسان في ديوان الشاعر عبد الرزاق معروف

• مأمون الجابري



وجه آخر للحب. أي حب هذا الذي يقبل الشاعر في الروح والوعي وجوهاً له. فلا يجد سوى وجه آخر غير الوجه الذي اعتاده العامة من حب الذات والمظاهر المأخوذة بالدهشة والمباغلة التي لا يلبث لعانها وبريقها أن يدخل نفق الغياب. فلا يبقى ولا يستمر والشاعر عبد الرزاق معروف. يعرف الحب ويراه ويعتاشه ولكن بالوجه الآخر الأخلاقي الديني في مسراه الصوفي.

وهو الذي يؤمن بأن «الضن رسالة الإنسان إلى الإنسان» كما يقول طارق الشريف.

وكذلك «الإبداع لا يكون إلا من خلال ما هو أصيل».

فإذن هو مؤمن بالإنسان الأصيل الذي يخاطب الآخر بالضن كرسالة وبالإبداع كأصالة «قوموا نعتذروا إلى الإنسان» «والإنسان طلل / أفتح ديوان عزاء / وأنكس رايات الحب / وأجش بمراثيه» «آسى لعائلة من قش / موقوتين لعد عكسي / وخلصات لا معقولة» وكما أنه لا يؤمن بوجه الحب البراق الكاذب يخلقه وعد كاذب أيضاً يدمر إنسانية الأرض «أبدأ يوجد وعد بربيع آخر يخلقه الحب / لأرض تتخرب دورتها الدموية» وهو القائل «إن الحداثة التي لا تنبع من واقع الجماهير وتعمد الموهبة الشعرية والثقافة الأصيلة المعاصرة معاً حداثة تمحو الذاكرة العربية وتدمر الشخصية الإنسانية». ويتمثل في بعض أشعاره رأي المؤرخ أرنولد توينبي الذي يقول إن الإغراق في النعيم والراحة يؤدي إلى التفسخ والانحلال:

يا أيها المنفي في الأشياء - يأكلك الخواء في النعماء

لو فقدت الكبار معنى جدهم - عادوا أسارى للعبة الرعناء

وهو في ديوانه متعدد الأغراض والاتجاهات، هو إنسان ويحرص على الإنسان كما تقدم، وطني عربي غيور على وطنه وعروبته رافض للصاوية الغربية رغم ثقافته الغربية «مطر عربي ينقر روعي / يهدل في أفق خيالي / وأنا على نافذة غربيه» وهو حزين يأسى لكل أمر يعمق الخراب في الروح يأسى لنفسه ولغيره لشعبه ولأمتة حتى استوطنه الحزن:

لا تسألني يا بدعة الخلاق - ما تفعل الأحران في أعماقي؟

من ذوب الأحران في الأحقاد - والدمع في أكوابنا يا ساقى

رقصت على خمر المنى أشواقي - وأنا أدوب بلذة الإحراق!..

وهو متدين يؤمن بدينه ويدعو إلى الإصلاح باسم هذا الدين وإلى ضرورة

عندما يولد الرجال كباراً تتوحد العظمة مع الكرامة، وينطق الوطن بالشهامة، وتحمل أزهار الياسمين عبق البطولة، ويضيئ الأبناء على الأبناء سجلاً من شذا العزة وأريج الريحان. عرفه الصدق ورايته الإخلاص.

في عام 1920م أسندت للبطل يوسف العظمة مهمة وزارة الكرامة في دولة سورية المحررة. هل تدرون من يوسف العظمة؟ إنه فجر عظمة الأمة في العصر الحديث، وهل تدرون لماذا كان ممن استهوته ميسلون؟ لقد أراد أن يمزج شجر الميس مع أصالة النخيل ليشعل نور الكرامة على بوابات دمشق، وهو العاشق الأكبر لدمشق الشام؛ فللعشق أشكال مختلفة وألوان متباينة. فالتناس يعشقون دمشق شعراً وحباً وياسميناً. ويوسف عشقها مجداً وأنفة وكرامة. وهل تدرون ما العظمة؟ إن حقيقة العظمة أن النفس الوثابة، وهو اجس الطموح إلى المجد تقود صاحبها إلى مراتبها فيتربع عرشها لا ينازعه منازع.

في كل مسيل يجري الماء ليحمل الخير للروابي والحقول إلا ميسلون فميسلها تجري فيه والوطنية والغيرية. لتسقي برفعتها نفوساً تاققت للقطوف الدانية في جنة عالية؛ تحمل إلينا عطر رؤاها من الشهداء. وشذا نجيعهم الطاهر. ما أعظم أن تكون ممن يحب هؤلاء الرجال! فالمرء يحشر مع من أحب. كم كانت الأيام شامخة بك وبرفاقك أيها الحارس لسورية أيها الزيزفونة يا زجاجة العطر التي فاضت على الوطن كل عطرها قبل أن يدنسها الغزاة.

تصوّروا معي أن يلتقي تموز ابن الحياة واله السومريين والأكاديين مع يوسف في ميسلون. تقول الأسطورة إن السومريين كانوا

يكرسون هذا الشهر للإله تموز الذي سيعود إليهم فيه أكبر وأقوى. لكن يوسف العظمة جاءه تموز بكرس نفسه لحمل رايته، وبكل شموخ استطاع وزير السيف أن يكرس تموز للكرامة، ويسقط الأسطورة لمصلحة الحقيقة الباقية حقيقة أن هذا الشعب بكل مكوناته يستطيع إذا ما انتفض أن يكسو الزمان عباءة الشموخ. ويتوج المكان بتاج القداسة.

ستبقى ميسلون شاهدة على أول الملاحم في مواجهة الاستعمار الفرنسي على بوابات الشام كما أنها ستبقى حية بحياة الذين يسكنونها.

تقد عقد الموعد في ميسلون فما ميسلون. ميسلون هي المكان الذي نال هويته من زواره، وإن أي مكان يبقى منطقة من البقاع دون تمييز حتى يأتي الرجال فيصوغون اللحمة على ترابه، فينقله الفعل إلى القداسة، والقداسة تنقله بدورها إلى سويداء قلب الأجيال. فما بدر لولا معركتها! وما حطين لولا صلاح الدين! وما عين جالوت لولا لقاء الأستة!، وما ميسلون لولا يوسف ورفاقه الأبطال. لقد صارت ميسلون بعد يوسف الشاهدة الأهم على فعل الرجال، وعندما احتضنت رفات بعضهم خلدت بهم. وسجلت في أيامها الولادة الأبدية لأول وزير حربية عربي يحيا بأرض المعركة برصاص الغدر أو الاحتلال. بعد أن أضاء بدمه ظلمة الخنوع وظلم الأعداء.

فإذا ما أذهل يوسف عليه السلام النسوة بجماله، وملك مصر بحكمته وحفظه وأمانته، والأمة المصرية بعلمه وخبرته وعدله. فإن يوسف العظمة أدهش التاريخ الحديث برجولته ونقائه وشهامته. يا أيها الشامخ في أعلى قمم الوطن لك الوفود تحج تترى تتسابق في زيارة الحي الرابض في ميسلون تحت ظل عرش الله، وظل شجيرات السرو. لقد كنت أميناً على وطنك محباً للشام صادقاً في شهامتك صريحاً في إعلانك متقناً فن الصدق والرجولة. كيف لا؟ وأنت العالم في العلوم العسكرية رئيس أركان الحرب، بل أنت الحرب المقدسة بكل أركانها عندما يتهدد أمن الوطن. لقد عاد يوسف إلى سورية إلى دمشق وهو يحلم أن تكون سوريتها إذا ما تم تنظيم دولتها وجيشها نواة الدولة العربية الكبرى تجمع الأقطار، وتوحد القلوب والنفوس، كما يذكر ذلك شقيقه الأكبر «عبد العزيز في مذكراته».

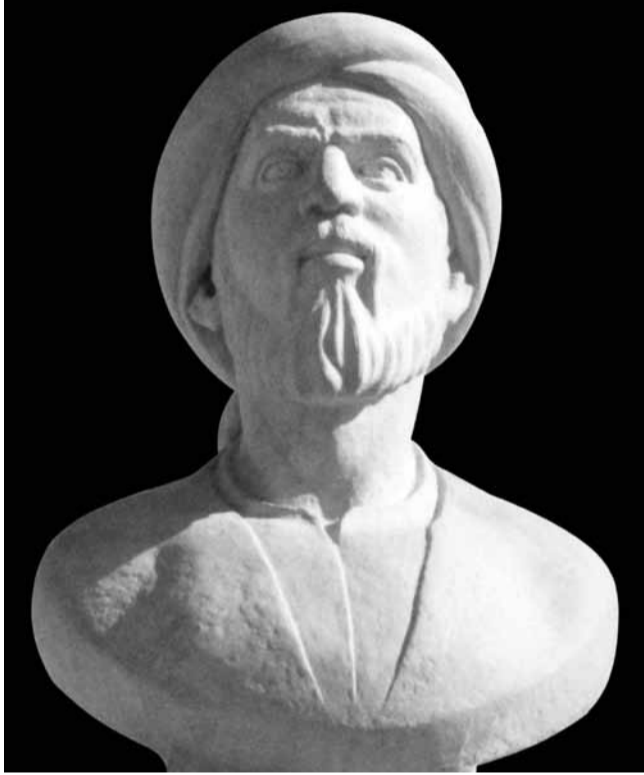
بدأ بتحقيق حلمه منذ أن تم تعيينه رئيساً لأركان حرب القوات العربية في سورية برتبة قائم مقام، فبدأ بتأسيس الجيش العربي السوري بنواته الأولى وتنظيماته وتدريباته على صورة الجيوش الألمانية المنظمة، وهو العارف تماماً لتشكيل الجيش الألماني حيث اتبع دورة الأركان الأكاديمية في ألمانيا.

كان أميناً على وطنه محباً للشام صادقاً في شهامته صريحاً في إعلانه متقناً فن الصدق والرجولة.

# النحات والناقد والأكاديمي د. محمود شاهين

## مسيرة نصف قرن من الإبداع المتلون والرصين (١ - ٢)

• محمد مروان مراد



بكثير من الهدوء الصامت، والرصانة المحبة، وتواضع العارف، شقت مسيرة النحات والناقد الفني والأكاديمي السوري د. محمود شاهين طريقها، في حقول إبداعية مختلفة، تماهت مع بعضها بعضاً، ومع شخصية صاحبها، بألفة نادرة، وتوافق كبير، كونها انبجست من نبع واحد هو (الضن الجميل) بأطيافه الواسعة والعميقة المحلقة على أجنحة الإبداع المعجون بالتعب - السعيد والمتع العميقة التي لا يدركها (كما يقول) سوى الذين التصقوا بجدوة الحياة، وعاشوا بعمق شديد تحولاتها الدائمة، وراقبوا بانتباه وتركيز وشغف، نموها وتحولات فصولها الدائمة. ولأنه امتنن التعبير عن هذه التحولات، بأجمل وأبهي وأخلد وسائط التعبير الإنساني الرفيع: الحرف (الأدب والنقد الفني)، الخطوط والألوان (الرسم والتصوير)، الكتلة والفضاء (النحت)، فقد أشرى الثقافة السورية المعاصرة بعطاءات متلونة ورصينة، بعضها يتوسد رفوف المكتبات، أو يتسلق جدران الحجر والصالونات، أو ينهض في فراغاتها، وبعضها الآخر، تحتضنه حدائق وتلال وساحات ومداخل العديد من المدن السورية.

وطريقة بنائها، وملامس سطوحها، وهي بشكل عام تلتزم الواقعية الأكاديمية، وتتحلل منها في أن معاً. بمعنى أنها مبنية على النسب التشريحية الصحيحة والسليمة، لكنها مختزلة وخالية من الثرثرة الشكلية المعيقة للتعبير ومئاته البنية التحتية التي يجب أن تأخذ حضورها الراسخ في الفراغ، ضمن تكوين معماري مستقر ومدروس من واجهاته الست.

يرى شاهين أن الضن بشكل عام، هو موهبة أو استعداد فطري، تنضج وتتميه وتبلوره، جملة من المعارف النظرية، والخبرات العملية، تتكامل وتتعاقد وتتساقق، لتشكل في النهاية، شخصية الفنان المحتاج دوماً، للمزيد من الثقافة البصرية والفكرية، لتغذية منتجه الفني بالجديد شكلاً ومضموناً، وميزة الفنان - الناقد هي أن مهمته النقدية، تحرضه وتدفعه لمتابعة نتائج الفنانين، ودراستها وتحليلها للكتابة عنها، إضافة لمتابعته لكل ما يصدر من دراسات وكتب فنية محلية وعالمية، وهذا يشكل روافد تغذي ثقافته النظرية والبصرية، بشكل دائم، وتجعله على تماس مباشر، مع حركة الحياة التي يجب على الفن أن يبقى لصيقاً بها، ودائم التواجد في محرقها، وإلا تحول إلى حريق، محكوم بالتردد والاجترار والجمود.

الإشكالية الوحيدة التي تجابه الفنان - الناقد، هي كيف يطبق الروايز التي قاس بها أعمال الآخرين، على أعماله بالموضوعية والتجرد نفسها؟ هنا عليه أن يوازن بدقة بين (شخصية الناقد) و (شخصية الفنان) فيه. وهو شخصياً، يقوم بتقييم شخصية الناقد فيه أثناء قيامه بإنجاز العمل الفني، ويستحضرها بعد انتهائه منه، لتمارس دورها في تقييم الشخصية الأخرى التي عليها أن تماهي بين الموهبة والخبرة والعفوية، لأن العمل الفني بدون العفوية والإحساس والخيال، يتحول إلى معادلة رياضية !

يتبع....

” يرى أن الضن موهبة تنضجها وتتميمها وتبلورها جملة من المعارف النظرية، والخبرات العملية، تتكامل لتشكل في النهاية، شخصية الفنان.

”

وما زال الأثير لكل النحاتين في العالم وشغفهم الأول، لأنه التعبير البصري الأقدر على التعبير عن الأحاسيس الاجتماعية للإنسان، وإظهار قوته، وحذاقته، ورقته، ورهافته. لهذا أدمنت أنامل النحات (قديماً وحديثاً) عملية تشكيل مرتفعاته ووهاده وثنياته، تدفعها إلى ذلك رغبات صاحبها وصباياه المنقلة بالوجد الحسي، والانفعال الوجداني، تجاه هذا الموضوع المحمي، الوسيم، واللصيق بكيانه المادي والروحي، ذلك لأن الجسد طريق الروح وحاضن الحياة، وقد دلف النحات إليه، وعاشه بشغف كبير، وعشق مدنف، منذ اهتدت أنامله، لوسيلة التعبير بالكتلة والفضاء، ويبدو أن سفره في هذا الطريق سيكون أبدياً، لأن تناسخ الحياة وتجدها يتم في هذا الجسد ومن خلاله، من جهة، ولأن جمالياته الحسية لا تشيخ ولا يشبع منها، الأمر الذي سيقي أبصار وأشواق المبدعين دائمة الرنو إليها، والتعبد في محرابها.

واقعية بلا ضفاف

تنطلق منحوتات شاهين (كما يقول) من أساس واقعي تعبير، لكنه لا يبقها في حدود الشكل، وإنما يتوآكب فيها الشكل والمضمون، فالحالة التعبيرية التي تتلبس شخصيات منحوتاته، تتساقق مع صياغتها التشكيلية، وتنعكس بوضوح على كتلتها، ووضيعتها،

الإبداع الفني الحقيقي، وهذا الاستعداد ينمو ويتطور وينضج، إما بفعل الاطلاع، والممارسة العملية، فيبقى صاحبه في هذه الحالة فناً فطرياً، أو بانتساب من يمتلك هذا الاستعداد إلى أكاديمية فنية، تقوم بتزويده بعلوم الفن: النظرية والعملية والتقنية التي راكمتها الحضارة الإنسانية، خلال مراحلها التاريخية المختلفة، فيصبح عندها فناً أكاديمياً، مع التأكيد على أن الأكاديمية، من دون وجود الموهبة، لا تصنع فناً، حتى لو أمضى عمره بين جدران محترقاتها التي عليها أيضاً، ألا تلغي الأحاسيس التلقائية والعفوية في إبداعاته، أو تعطبها، فهي ضرورية للعمل الفني (كانت كذلك وستبقى) بل ازدادت أهميتها، وتأكدت ضرورتها، في عصرنا البارد المبرور والمنتك بالتقدم المذهل للتكنولوجيا، وسطوتها على مرافق حياة الإنسان كافة، وانعكاسات بعض جوانبها السلبية على بدنه وروحه، ما يتوجب على الفن (والثقافة بشكل عام) إعادة هذه الحياة إلى شيء من برئتها المفقودة، وتنشيط ذاكرة الإنسان الخيالية، بهدف مساعدته على خلق أسباب جديدة ودائمة لديه للحياة وحب الحياة.

جماليات الإنسان في النحت

اشتغل النحات شاهين على مواد وخامات فن النحت كافة، لكنه توقف عند خامتي الخشب والحجر الطبيعيين: في الأولى تشارك والفنان الأكبر (الطبيعة) في إنجاز المنحوتة، والكشف عن قيمها التشكيلية والتعبيرية. وفي الخامات الثانية استنهض الجماليات البصرية للجسد الإنساني العاري (لاسيماً الأنثوي) لأنه الأنسب لاحتضان هذه الجماليات، وتتقاطع معه في محاور عدة. فالحجر جاء من رحم الأرض التي تشارك والمرأة في جملة من الوظائف والمهام. فمن الأرض ومن المرأة: تنبثق الحياة، وتتوالد مسببات استمرارها، لذلك هما صنوان في التضاريس والرموز والقيم النبيلة. فقد كان الجسد الإنساني العاري (برأي الفنان شاهين) أنسب مواضع فن النحت،

إبداعات متشعبة

في البداية، كتب شاهين الخاطرة، والقصة القصيرة، ثم النص النقدي التشكيلي، جنباً إلى جنب مع ممارسته الرسم والتصوير والنحت، وهذا الأخير تخصص فيه أكاديمياً في كل من دمشق ودريسدن (في ألمانيا) ومارسه بشقيه: الصالوني (الحجري) الصغير، والنصبي الكبير، وقام بتدريسه أكاديمياً ولا زال. شغل منصب رئيس قسم النحت في كلية الفنون الجميلة بجامعة دمشق، ثم نائباً علمياً، ثم عميداً، ثم أستاذاً للدراسات العليا، ثم عميداً لها مرة ثانية هذا العام.

شد الأدب شاهين إليه في مطلع حياته، بتأثير عوامل عدة منها: البيئة الطبيعية التي نشأ فيها (منطقة مصياف)، ووجود أخ شاعر له في البيت، إضافة لمكتبة تطفح بالكتب الأدبية. كتب الخاطرة والمقالة (وأحياناً القصة القصيرة) ونشرها في عدد من المجالات اللبنانية والسورية، خلال مرحلة الدراسة الإعدادية والثانوية، وفي الوقت نفسه، كان يمارس الفن التشكيلي، وإقامة المعارض في صالة المركز الثقافي العربي بمدينته. في العام 1968 حصل على الشهادة الثانوية وانتسب إلى كلية الفنون الجميلة بجامعة دمشق. بوجوده ضمن محترفات الكلية، أخذت كتاباته تتلون بالاختصاص الجديد إلى أن انصبغت كلياً به. فهو منذ العام 1970 وحتى تاريخه، يتنزه سعيداً مغتبطاً، بين التعبير بالسطوح (الرسم والتصوير) وبالبحر (النحت بشقيه الحجري والنصبي) وبين التعبير بالحروف (بحناً وتحليلاً) لما يخرج من المحترفات التشكيلية السورية العربية من إبداعات تشكيلية، ومن يتابع كتاباته لا بد له من اكتشاف أن (الأديب) لا زال يسكنه، جنباً إلى جنب مع (النحات).

يرى الفنان والناقد شاهين أن وجود الموهبة والاستعداد الفطري لدى الفنان (على اختلاف اللغة التعبيرية التي يشتغل عليها) شرط أساس لقيامه باجتراح فعل

## الشيخ إمام.. وأغنية الحياة

• أيمن الحسن

الأغنية قول منظوم له جرس معين، وهي جزء من الأدب المنقول سماعاً في كلمات سلسلة، سهلة التلحين والحفظ، سريعة الانتشار بين الناس، يرددونها كجزء من ثقافتهم العامة، لتتأصل بمرور الأيام في الوجدان الجمعي. فكيف إذا كانت أغنية ملتزمة، أو أغنية الحياة كما يسميها الفنان الكبير مارسيل خليفة؟

الأغنية الملتزمة حالة خاصة من الغناء، موجودة أساساً في تراثنا الأصيل، وهي من أرقى الفنون. إنها أغنية تقدمية، وإنسانية بجدارة، تلهب حناجر الجماهير لأنها تعبر عن واقعهم وطموحاتهم، فتوثب الهمم، وترفع المعنويات باتجاه الانتصار على الأعداء، مثلما انتصر الضيتاميون الأبطال على جبروت أميركا:

”أبجد هوز حطي كلمن فتح صفحة امسك قلمن  
اكتب زي الناس ما بتتطق سقطت سايعون رقعوا العلمن“

الأغنية من كلمات الشاعر أحمد فؤاد نجم، ألحان وغناء الشيخ إمام عيسى.

وسايغون عاصمة الجزء الذي كانت تحتله الولايات المتحدة الأميركية من فيتنام، بينما هانوي عاصمة الجزء الشمالي المقاوم، وقد انتصر أخيراً بقيادة الزعيم هوشي منه.

### الثامن الحي:

في قرية نائية من محافظة الجيزة المصرية، بعد سبعة أولاد ذكور ماتوا جميعهم، ولد الشيخ إمام في الثاني من تموز/ يوليو 1918.

في سنته الأولى أصيب بالرمد، ففقد بصره بسبب الجهل، واستعمال الوصفات البلدية في العلاج.

حلم والده محمد أحمد عيسى أن يكون ابنه شيخاً كبيراً، فسماه الشيخ إمام، لكنه كان قاسياً عليه بينما مثلت أمه نبع حنان، ارتوى منه الطفل الضرير.

قضى طفولته في حفظ القرآن الكريم، وكان يحفظ بسرعة كبيرة جداً.

راح أولاد قريته يعيرونه بالعمى، فكان يبكي طوال الوقت، لكنه في أثناء الحفلات يندس بين الجموع، ليسمع الأهازيج النسائية، والغناء الشعبي، فنشأ صاحب أذن موسيقية مرهفة.

منتصف الثلاثينيات تعرف الشيخ إمام إلى الملحن الكبير زكريا أحمد، الذي كان ملولاً، فلزمه: ثم أصبح يحفظ ألحانه التي يؤلفها للسيدة أم كلثوم قبل أن تغنيها، ومنذ ذلك الوقت فكر بالتلحين، فجاءت ألحانه شعبية، تحفظ بسهولة، وتدخل القلب بلا استئذان.

ولأن الأغنية الملتزمة توثق لنضالات الشعوب، والأحداث الوطنية العظيمة في تاريخها، كي تخلدها في الوجدان الشعبي، وأذهان الناس عموماً، هاكم حكاية أغنية الروزنا:

عندما اندلعت الثورة في لبنان ضد العثمانيين قاموا بإحضار باخرة خضروات وهواكه من تركيا، راحوا يبيعونها بأسعار أقل من أسعار السوق اللبنانية، كي تكسد منتوجات المواطنين، فتضعف عزيمتهم في اندلاع الثورة، فما كان من أهالي حلب الشهباء إلا أن طلبوا المنتجات الزراعية اللبنانية، واشتراها أهلها دعماً لأهلنا في لبنان الشقيق، فكانت أغنية الروزنا:

”يا رايحين ع حلب حبي معاك راح  
يا محملين العنب تحت العنب تفتح“

وأنا شخصياً تعرفت إلى البطل جول جمال قبل أن أقرأ عنه في كتب المدرسة من خلال أغنية كانت ترددها جدتي



محمد علي.

لم تقتصر أغنيات الشيخ إمام على أشعار أحمد فؤاد نجم، فغنى لفؤاد قاعود، ونجيب سرور، وتوفيق زياد، وأدم فتحي، وغيرهم...

أول سجين بسبب الغناء:

بعد هزيمة الـ 67 سادت نفمة السخرية مع أغنياته: يعيش أهل بلدي، والبقرة السمرا النطحة، وغيرهما، لكن سرعان ما اختفت هذه النفمة الانهزامية، لأن النفس الثوري لا يقبل حالة الانهزام، بل يحتاج إلى التوثب، والدفع باتجاه الصمود والمقاومة، فكانت رائعته:

”مصر يمه يا بهية يام طرحة وجلابية  
الزمن شاب وانت شابة هورايح وانت جاية“  
التي انتشرت مع غيرها من أغانيه الملتزمة انتشار النار في الهشيم.

في تاريخ الثقافة المصرية يرددون أن ثلاثة كانوا ينتقلون من سجن إلى سجن، ومن معتقل إلى آخر، منذ هزيمة حزيران 67. أولهم الشيخ إمام صاحب الموقف السياسي التقدمي الذي دفع جزءاً من حياته اعتقالاً وتشريداً مقابل مواقفه الوطنية والتزامه الخط الفني الملتزم بقضايا، ومصالح الشعب المصري والعربي عموماً، فأشدد: شيد قصورك المزارع، ويا فلسطينية... وبعد توقيع معاهدة كامب ديفيد الانفرادية سخر من زيارة رئيس الولايات المتحدة إلى المنطقة بأغنيته المعروفة:

”شرفت يا نيكسون بابا يا بتاع الووترغيت  
عملوا لك قيمة وسيما سلاطين الفول والزيت  
فرشوا لك أوسع سكة من رأس التين على مكة  
وهناك تنزل على عكا ويقولوا عليك حجيت“  
والمعروف أن ريتشارد نيكسون قام بالتحسس بواسطة أجهزة تنصت خاصة على مكاتب الحزب الديمقراطي لإيصاله إلى سدة رئاسة الولايات المتحدة الأميركية، الأمر الذي بات يعرف بفضيحة ووترغيت.

أخيراً أفرج عن الشيخ إمام ورقيقه بعد اغتيال السادات، فقام بجولات فنية ناجحة في الوطن العربي والعالم حيث لاقت أغنيته الملتزمة الترحيب والتشجيع في كل مكان، بعد ذلك أثار العزلة والاعتكاف في بيته، وترجل عن صهوة الحياة يوم السابع من حزيران / يونيو 1995.

وختاماً يسعدني أني ذكرت بفنان مصري ملتزم، ومصر العربية توءم سورية في أول وحدة عربية عبر التاريخ المعاصر، وهي رفيقتها في السلاح وخوض المعارك خلال حرب تشرين الأول / أكتوبر عام 1973 حيث امتزجت الدماء السورية والمصرية على أرض الجولان وسبائك المحتلين.

بقي أن أقول إن الأغنية الملتزمة أغنية الحياة بمضامينها الوطنية، ومعانيها السامية النبيلة، وألحانها المحببة، لذلك فهي مستمرة بأصوات جديدة وكثيرة وإن نسيت بعضها فلا أنسى صوت الفنان الجزائري لطفي بوشناق، وهو يهدير:

”أنا حلمي بس كلمة أن يظل عندي وطن

لا حروب ولا خراب لا مصائب لا محن

خذوا المكاسب والمناصب بس خلوا لي الوطن“

فما أحرانا أن نطالب قنواتنا الفضائية، وإذا عانتنا، كذلك منظماتنا العامة، والأهلية، بعودة هذا الشكل الفني الرائع من الأغنيات الملتزمة إلى الحضور في هذه الأيام كما كان سابقاً.

الأغنية الملتزمة حالة خاصة من الغناء، موجودة أساساً في تراثنا الأصيل، وهي من أرقى الفنون. إنها أغنية تقدمية، وإنسانية بجدارة

تقول:

”في سفينة بالبحر مبين علمها  
يا أطفال صغار كبار يكيت من المها  
ويا جول جمال من أول ضربة نكسلا علمها  
ويا ثاني ضربة وحّد العرب“

### لقاء الثلاثة:

في عام 1962 التقى الشيخ إمام بالشاعر أحمد فؤاد نجم، وأعجب أحدهما بالآخر، فترافقا شراكة دامت سنوات، ذاع صيتها، والتف حولها المثقفون والطلبة والعمال والصحفيون من أنحاء مصر والوطن العربي لا سيما بعد أغنيته المشهورة: «أنا توب عن حبك أنا»؟

بعد ذلك أصبحوا ثلاثة، ثالثهما عازف الإيقاع المبدع

في عام ١٩٦٢ التقى الشيخ إمام  
بالشاعر أحمد فؤاد نجم، وأعجب  
أحدهما بالآخر، فترافقا شراكة  
دامت سنوات، ذاع صيتها، والتف  
حولها المثقفون والطلبة والعمال  
والصحفيون

## دموع غالية

## • مها الشعار

لضافة زعتر وحين ناولتني إياها طرقت الباب وعندما وجدتك أمامي خبأتها عنك لأنك كنت صائمة وضعتها على الطاولة وأتيتك فأنا أعلم بان رائحة الزعتر جميلة وخفت أن تشتهيها روحك. وتابعت حديثها: عندما ذهبت عدت لأكلها وجدتها قد يبست فبسببك بقيت جائعة نعم كان هذا اليوم في رمضان لم أستطع فعل شيء سوى البكاء.. وعدت لاحتضانها مجدداً وودعنا بعضنا وداعاً لا نعرف فيه إن كنا سنلتقي مجدداً. أغلقت الباب ونظرت إلى عائلتي وسألتهم ما الذي يحدث في الخارج؟ الصمت كان سيد الموقف وبصوت مرتجف يغلبه البكاء سألت والدي: لم تخبرني بأن ما كان على صدر غالية هو صليب؟ قال بحزن: كنت أشاهد هذا التقارب بينك وبينها وأن ما بينكما أكبر من أن أخبرك بأنك مختلفة عنها بالدين وتركت ذلك للأيام فهي أكبر مني وأعلم أنك قد حصلت على الإجابة في اليوم نفسه.. في صباح اليوم التالي سمعنا أصواتاً في مدخل البناء خرج والدي مسرعاً واتبعته وجوه كالمشايطين كانت تقف أمام بيت غالية.. رائحة عذبة تخرج منهم ومن أجسادهم ومن عقولهم كانوا يريدون اقتحام المنزل والسطو على ممتلكاته.. منعهم والدي من ذلك بعد مشادة كلامية انتهت برحيلهم وبعد مدة قصيرة طرق بابنا واقتادوا والدي إلى زعيمهم.. حالة من الرعب عشناها حتى عاد والدي مصفراً الوجه، نظر إلى والدي وقال هل تذكرين هذا الذي كلما علمنا بخروجه من السجن نوصد الأبواب ونغلق النوافذ خوفاً من دخوله لسرقتنا؟ أجابت أذكره جيداً. قال ساخراً: هذا هو زعيمهم! ليعاود الصمت مجدداً جلوسه بيننا وبعد دقائق قصيرة قال والدي احزموا أمتعتكم قررت مغادرة الحي... كل ما خطر في بالي حينها هو أنني كيف سأخبر غالية بأننا أيضاً سنغادر الحي وأن إرهابهم وظلمهم وزع الغربة على الجميع إلا أن انقطاع أبراج التغطية كان العائق الذي يقف بيني وبينها. غادرتنا والدي ومضت الأيام ودخلت السنة الثانية التي لا أعرف فيها عن غالية أي شيء وكنت أخشى أن يكون قد أصابها وعائلتها مكروه. وجاء اليوم الذي أعلن فيه الحق تخليص مدينتي من نجسهم وعدنا إلى الحي وإلى البيت الذي كان غريباً.. لم يكن هكذا عندما ودعنا.. إنهم حتى الحجر قتلوه.. رتبنا فوضاهم وغسلنا نجسهم من على جدران المنزل، وكنت في كل يوم أدخل بيت غالية أرتب ما استطيت ترتيبه، وأول ما فعلته تعليق ثيابها التي كانت مرمية على الأرض مبعثرة كالأوراق ومع كل قطعة حكاية ترويها لي أزرارها وخيوطها.

صباحاً سمعت صوت والدي بنبرة لم أعدها منذ سنوات فقد كان أغلب وقته صامتاً وإن تحدث كان ينطق بحزن، نعم إنه صوت والد غالية، هرعت إليه وقبل أن أسلم سألته أين هي؟ أشار بيده إلى السيارة كان بيتنا في الطابق الثالث لم أنتبه يوماً لعلو الدرج فيه فقد كان الوصول إليها شاقاً، من بعيد لمحتها يا الله كم كبرت وتغيرت ملامحها كانت عيناها تلتفت حائرة تنظر إلى هذا المجهول الذي حط ظلمه على كل شبر، هنا وصلت عيناها إلي، نزلت من السيارة ومع دموع الفرح احتضنت روعي روحها مجدداً وعندما ابتعدنا عن بعضنا دخلت أشعة الشمس بيننا ما جعل الأملات الأربع التي على صليبها تلمع.. عيونني لمحت البريق وعيونها كانت ترقبني جيداً ابتسمت وقالت: هل مازلت تحبين ارتداءه؟ وقبل أن أرد عليها رفعت يديها إلى عنقها ومن دون شعور قلدت أنا حركة يديها، ألبستني صليبها ووضعت أنا على عنقها مصحف الصغير. موقف حار أثلجته دموعنا التي انهمرت حزناً على ما جرى. قالت مبتسمة لقد نسيت أن أهنتك بشهر رمضان، لم أرد عليها كل ما فعلته أنني أمسكت بيدها وصعدت معها بسرعة إلى منزلي ودخلت وإياها المطبخ أخرجت من التلاجة الخبز وصنعت لها لظافة من الزعتر فقد كنت في غيابها وعندما ألمح في الطريق طفلاً يأكل أتذكر غالية وأشعر بالذنب لأنها بسببي بقيت جائعة.. هي لم تتكلم بأي حرف ربما عرفت ما أقوم به ناولتها للظافة وبدأت تأكلها بصمت.. رائحة الزعتر عطرت المكان، يا الله ما أجملها فأنا أعرف طعمها جيداً إلا أنها في هذه المرة ازدادت ملوحتها فقد امتزجت مع الخبز دموع غالية.

في حيننا القديم ذي الشوارع الضيقة حيث أعراس الياسمين التي تمتد مصافحة الأخرى في الشارع المقابل كالأيدي البيضاء التي كانت تمنح سكان الحي طاقة من المحبة فتتأخر الأرواح وتتوحد كالجسد. في البيت القريب من بيتي كانت تسكن غالية تلك الفتاة التي كبرت معي، كنا نلعب تحت الدرج وتتسابق في التقاط حبات الياسمين البيضاء المتساقطة على الأرض لتصنع عقداً أبيض. وكانت من ستجمع أكثر تمتلك العقد الأطول. كان كل ما فيها يشبهني حتى أصبحنا نتقصد ارتداء ألوان الثياب نفسها وكأننا توعم خلق من رحم واحد. كانت تعجبني تلك القلادة الذهبية التي تلتف حول رقبتها وكنت أحب لمعان الأملات الأربع على أطرافها وهذا ما جعلني أطلب عائلتي بشراء واحدة مثلها، وعندما شاهدت الابتسامة على وجوههم أدركت أنني سأمتلك واحدة قريباً. ذات يوم وبينما كنت في بيت غالية ألعب معها ناداني والدي وقدم لي قلادة ذهبية لم أسعد بها كثيراً لأنها لا تشبه تلك التي كانت مع غالية، نظرت إلى والدي وقبل أن أتكلم خاطبني: أنت وغالية تشبهان بعضكما كثيراً وتقصدت أن اشتري لك شيئاً مختلفاً عنها حتى نستطيع تمييزكما عن بعض. عقلي الصغير استوعب الفكرة وفرحت لأن هذا التشابه يمنع أفراد عائلتي وعائلتها من التمييز بيني وبينها إلا أنني مازلت أحب قلادتها وقد صارحتها مراراً بذلك. كبرنا أنا وغالية ودخلنا المدرسة ولم نفترق فأنا وهي وبحسب ترتيب الأحرف جلسنا في صف واحد وفي أحد الأيام دخلت المديرية وأخبرتنا بأن المعلمة مريضة واعتذرت عن الحضور. لأول مرة ابتعدت ألعابنا عنا وجلسنا نتحدث كالكبار. كنا نجواب بعضنا عن أسئلة لا نعرف لها أجوبة حتى لم نفكر يوماً أن نتحدث عنها ولأول مرة أعرف بأن ما هو على رقبة غالية صليب وأن والدي كذب علي فلم يأت لي بهذا المصحف الصغير لأختلف به عن غالية بل لأن عاداتنا تمنعني من ذلك! الحيرة تملك عقلي وأصبحت أتحدث مع روعي وأسأل لم كذب والدي علي؟ ومع مرور الوقت ووصولنا لمرحلة البلوغ أدركنا بأننا من ديانتين مختلفتين ومع ذلك كنت أشاركها صلاتها في الكنيسة وطلما ارتدت هي غطاء صلاة والدي ووقفت جانبي في الصلاة التي كنت كثيراً أقطعها ضاحكة لأنها كانت تخطئ في الركوع والسجود فتبتعد عني لأكملها وحدي. لم يحصل ما يعكر أحلامنا ولا حتى دخل بيننا شعور الانزعاج من بعض إلا أنني وفي إحدى المرات طرقت بابها فقد حان موعد الدراسة، فتحت غالية الباب وبسرعة أخضت وراء ظهرها شيئاً لم تستطع عيناها التقاطه لسرعة يديها ثم غابت لثوان وعادت ويدها فارغتان لم أستطع أن أسألها رغم فضولي فهي أول مرة تضعني في موقف كهذا وفي داخلي يسكن سؤالان الأول لماذا لم يخبرني والدي بالحقيقة؟ والثاني ما الذي خبأته غالية؟ وذات يوم جاء من قطع عرائش الياسمين فلم نعد لا أنا ولاهي نستطيع جمع حبات الياسمين فقد سلبوا منا الفرحة وسرقوا الأمان، خربوا الحي وقتلوا كل شيء جميل. لف الحزن عيون غالية وقتل ظلمهم نبض الحياة التي في داخلي فلا أحد يمتلك جواباً لما يحصل! في صباح يوم غابت عنه العاصفيراوحتجزت الشمس رهينة في سجن الظلام، تطرق غالية الباب وتدخل ودموعها تسرح على خديها ولونها الأصفر غطى على لون بشرتها السمراء، مدت يدها وأعطتني مفتاح بيتها نظرت إليها باستغراب أجابت بصوت أقرب للصمت: قررنا مغادرة الحي. كلامها دخل إلى مسامعي، قطع بها عقلي عن التفكير وشعرت وكأن قلبي قد توقف لثوان، صوتها مجدداً أعاد لي الحياة - والدي قد أعطى والدك نسخة ولكن خذي مفتاحي لتتفقي ثيابي. نعم كانت تحب ثيابها كثيراً ثم تابعت هي أمانة عندك وإن أحببت ارتداء أي قطعة لك فلن تكون أعلى منك. اقتربت منها وحضنتها بقوة تمنيت لو تمتزج الأرواح لتبقى جسداً واحداً بقينا دقائق نكي وأنا على كتفها تذكرت كل شيء جميل مررنا به وبينما كانت ذاكرتي تسترجع ما كان ابتعدت عنها وبسرعة سألتها ما الذي خبأته عني في ذلك اليوم شردت غالية ربما كانت ذاكرتها تسترجع تلك اللحظات، ابتسمت وقالت قد عرفت يومها أنك تضايقت ولأنك لم تسألني أثرت عدم التحدث في الموضوع يومها كنت جائعة وطلبت من والدي أن تصنع لي

## • أمجد زهر الدين

زِعْرَتِكَ فِي حَقُولِ الْقَلْبِ لَيْكَةَ مِنَ الْأَمَلِ  
تَعِيدُ الشُّوكَ مُوسِيقَا  
وَتُفْرِحُنِي إِذَا مَا طَوَّقْتُنِي الْأَهْ تَطْوِيقَا  
فَلَا تَمْضِي وَتَرْتَحِلِي

أَنْجَمَ اللَّيْلِ قُلْ لِلَّيْلِ سَفَاحُ الدُّنَا : مَهَلَا  
فَضْوَاءُ الشَّمْسِ سَوْفَ يَعُودُ

بَعْدَ رَحِيلِهِ طَفَلَا  
وَقُلْ لِلظُّبِيَّةِ الشَّقْرَاءِ فِي الْغَابِ:  
أَرِيقِي فَوْقَ جِسْمِكَ نَهْرَ أَطْيَابِ  
فَسَوْفَ تَقَابِلِينَ عَلَى  
ضَفَافِ الْجَدُولِ الْوَعَالَا  
وَقُلْ لِلْكُونِ : إِنَّ الدَّفْءَ سَوْفَ يَحَارِبُ الْبَرْدَا  
وَيَنْتَصِرُ

وَقُلْ لِلظُّلْمَةِ الشَّمْطَاءِ :

سَوْفَ يَغْرُدُ الْقَمْرُ  
وَيَجْعَلُ مَرْنَا شَهْدَا  
وَلَكِنَّا

بِلَا وَطَنِ، بِلَا مَنْفَى  
بِلَا صَوْتِ

أَغَانِينَا صَقْبِيئِيهِ

فَكَيْفَ نَعَانِقُ الصَّيْفَا

وَنَنْجُو مِنْ خَرِيفِ جَاءِ كَالْمَوْتِ

كَمَعْرَكَةِ صَلِيبِيهِ

نَحْبُ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ يَا أَبْتَ

وَتَنْسَى اللَّهَ وَالتَّقْوَى

أَيْرَهْضُ عَاقِلَ طَيْبِ الرَّهْورِ؟!

أَعُوسَجَا يَهُوِي؟!

أَيُونُسُ وَحِشَةُ الصَّحْرَاءِ صَمَّتْ الصَّخْرَ

وَالكَلْبَانِ أَكْثَرَ مِنْ غَنَاءِ مَعْدِقِ النُّجُوى

تَرَدَّدَهُ الْقَوَافِلُ رَائِحَ الْأَنْغَامِ

وَاللُّغَةِ

يَفِضُّ بِوَجْدِ صِهِ الْمُخْضَلِّ بِالشُّكُوى؟

## رقصات

## • ناجح خضر الحمود

لهوى قدمت عمري

لورود الياسمين

لشعاع الفجر يصحو

عند صحو العاشقين

لكؤوس الخمر فاضت

من عيون الصادقين

لبحار من هدير

وبحار من حنين

لربيع في عيون ناعسة

لزهور عالقات في التلال

كنجوم ساكنات في المحال

للندی الغالي على تلك الجبال

يحضن السحر ويمسي كالخيال

برعماً يزهو على مر السنين

لربيع في عيون ناعسة

تلك أيامي وتلك القافية

بلبل غنى وأهدى العافية

ليتة كان طليقاً لا سجين

يغسل الروح بأركان القدر

ثم يهديها شعاعاً من قمر

وربيعاً في عيون ناعسة

تلك أحلامي وتلك القافية

تزرع الحب وتمضي حافية

لتغني لعيون وقلوب

وربيع في عيون ناعسة

## الساحرة

## • زياد السوداء

... أعدت كأساً من شغاف الرُوح؛

ليتساب فوق صدرك،

كي يرتوي الحب من خمرة!!!

إنه العطر يوضع ألقاً

وسحراً؛

فوق سفوح الذاكرة

•••

تعالى؛

أيتها الساحرة

لكِ خمرة الدوالي..

لكِ سرير الشوق،

ودفء صدري،

ورقصة القمر على بوابة السهر!!!

فوق معارج الروح

## تتمة.. كبار في الحل والترحال

لقد عرف الرئيس هاشم الأتاسي قيمة ومقدرة هذا المحارب الشاب فاختره وزيراً للحربية في حكومته بعد تتويج فيصل الأول ملكاً على سورية. ولما حل جيشه الذي كان قوامه عشرة آلاف جندي، اشتد الخناق على سورية توجّه الوزير بكل أنفته وكبريائه بكل عنفوانه ورفضه وتمردّه للملك فيصل ينافح عن كرامة وطنه. ولما انتهت المناقشة نهض حارس الشرف العربي مستأذناً الملك بقوله "هل يأذن لي جلالة الملك أن أموت" ثم كرر وصيته على مسامع فيصل: ليلى ودمشق أمانة في أعناقكم".

قال ذلك وهو يعرف أنه ذاهب إلى ميسلون ليكون حياً بيننا على مر السنين. تعالوا نسمع إلى آخر ما قاله: إنّي أعرف ما يجب عليّ فعله وسأقوم به ولست أسفأ على نفسي بل أسفي على أمّتي التي ستظل سنوات كثيرة هدفاً لكل أنواع المحن والمصائب. لكنني مطمئن على مستقبل الأمة. لقد كان يدرك تماماً أنه ملاق الجيش الفرنسي المعتدي في معركة غير متكافئة عدداً وعدة وعتاداً غير أنه يؤثر الموت على أن يعلن غورو سقوط دمشق وهو على قيد الحياة.

في الرابع والعشرين من تموز قبل ست وتسعين سنة كان اللقاء على أرض طاهرة في معركة غير متكافئة تقودها نفوس طاهرة. في مواجهة قوى الظلم والعدوان التي ما زالت مستمرة في ظلها وعدوانيتها. ومن يرى أن فرنسا اليوم متنحية عن مسرح الظلم الدولي فذلك لأنّ ظلماً يتناسب طرداً مع ما تمتلك من قوة. فالظلم كامن في النفس القوة تظهره والضعف يخفيه. إذاً تنحيها اليوم ليس طيبة منها، ولا خلقاً كريماً إن فرنسا اليوم ولو أنها تمثل واحدة من الدول الخمس الكبار فهي تحتل مرتبة ما بعد العاشرة في الحضور على مسرح السياسة الدولية.

أخيراً دعوني ألق سلامي على الحي في جدته المضمع بالنبل والكرامة في ذكراه، وستبقى ميسلون شاهدة على أول الملاحم في مواجهة الاستعمار الفرنسي على بوابات الشام كما أنها ستبقى حية حياة الذين يسكنونها، وحية في قلوب من يتابعون سير ومسيرات الأبطال. شكراً لأصحاب الذكرى "الشهداء الذين رووا بدمائهم تراب ميسلون في مواجهة الأولى بالدفاع عن دمشق. شكراً لمن حمل الذكرى في قلبه، وعمل من أجل أن تبقى الجدوة متقدة.

## تتمة.. سفارة الإنسان في ديوان الشاعر عبد الرزاق معروف

والشاعر عبد الرزاق في ضمن هذا الخضم الاستهلاكي القاتل يعيش على بارق الأمل في خلاص الإنسان النظيف وهذا يتماشى مع مسلكه العام في الطبع حيث يقول:

أعصر من كرمة رؤيا التوق للإنسان... والأزمة الفساح  
وكلما ضاق الزمان اتسعت - مشاتل الحمام.. والأقاحي

ونستطيع القول إن إيمان الشاعر من خلال عطاءه الشعري التوجيهي والأخلاقي يظهر فكرة شديدة البروز وهي أن أزمة الإنسان عامة أزمة أخلاقية ولا يصلح آخر هذا الزمان إلا بما صلح به أوله. وكما يقول توينبي مؤرخ العصر أيضاً مؤكداً أن مشكلة العالم أخلاقية ولا حل لها إلا بالدين وهذا هو الوجه الآخر للحب.

والشاعر عبد الرزاق معروف في ديوانه هذا يبدو متمكناً من فنية إبداعه الشعري عموداً وتفصيلاً فعباراته سليمة متماسكة متينة البنية الشعرية ليس فيها إسفاف ولا تعقيد كما أن ديوانه هذا يأتي متميزاً بشكل واضح عن تجربتيه السابقتين في مجموعته الأولى «انفجار».

ومجموعته الثانية «حصار المرايا» الأمر الدال على جدية المسيرة الشعرية والعمل على تعميق التجربة والأثر.

ولعلي أشد على يده راجياً له أن يستمر بهذا الوجه الآخر للحب وفي دروبه شموع الروح المضينة لعالم يعاني من خراب الروح ويستمر في ترجمة معنى هذا الحب بكل توجهه الجميل لإنسان عصرنا الذي يتهدده المسخ والضياع.

والشهوات بل هي حضارة الإيمان والأصول: أرجع إليك قامة الصحراء - لا تكن شيئاً من الأشياء  
وكم ينبه إلى الابتعاد عن الحلم إذا شط بصاحبه عن الواقع:

بالحلم قد يسلبنا السيف - عراية يستثمر الزيفا  
كما أنه في ملامحه الشعرية ضد الحدائث الزائفة بتيارها الذي يراه لعبة يقتربها الجهلة الذين يمجون الكلام كالسكارى والعمميات كالمهرجين ويكون القارئ هو الضحية ويهتم بالتركيز والضغط على هذا المفهوم ساخراً من جميع الشعراء الذين يكتبون شعراً مجاناً للمبادئ بعيداً عن الهدف والغرض الأخلاقي حيث يقول:

وإذا المثقف صار لغز ضبابه - شرب المواطن مقلب الأرقام  
واللج الشعري متعدد الأغراض كما أسلفت يكاد المتلقي لا يعد الفكرة بين دفتي الديوان ورب فكرة ضاغطة تعاني سداد الهدف عند القارئ الذي يعوزه التأمل والذائقة الشعرية.

ويظهر لديه التنكر للايديولوجية المادية حيث يعتقد أن الضياع الأعظم هو في سيطرة هذا الجانب الاستهلاكي المادي على إنسان العصر مهما حقق من اللذات إنه ضياع الذات والهدف الكبير هو التمسك بالأخلاق والدين القويم وبناء الذات الصحيح ليكون الإنسان رجل الله: «أتأمله في إسفاف الصلصال / وصلصلة الأسمال / جهولاً بخلافته الربانية»، وهو يدعو إلى الحوار الداخلي: لتنفسجة توقظ أسئلة الروح / تفك أسارى الحزن / أنا أرفع تقديري وصراعاتي اليومية

## ومضات على الطريق



بوح، وأقوال، ومواقفات، وذكريات، وبيوت، وأشجار، ودروب، وأشواق، وندوب، وآمال، وحنين مرسل كالأنسام لبلاد أمعت في الغياب، وحببيات أدمن السهر والرجاء، وأنهار غورت بعيداً في غابات القصب والطيون والسعد والبربير، وطيور صارت علامات راشدة للصفاء، والبياض، والهنايات المحلومة. ويكاء فوق تراب الأرض المغصوبة، وأمام عماراتها الباذخة، وفي وسط ساحاتها التي تطير الماء نثيثاً مشتهى.

سهرت الليالي  
أعدّها  
للحظة التلاقي.

(ومضات على الطريق) أشعار ونصوص وكتابات للأديب شاعر جيبا الذي يطارد تفاصيل التفاصيل التي نهضت بها الذاكرة ليعيش في الشام، والقدس، وبيت لحم، والمخيمات، وبلاد الشتات راثياً للحلم الذي يقترب مثل فجر دان! الديوان في حوالي 204 صفحات من الحجم الكبير، وهو صادر عن مؤسسة (سوريانا) بدمشق.

## منير الذيب والفنان فواز قبلان الحاتم



صدر للباحث والأستاذ منير الذيب كتاباً عن الفنان الفرنسي السوري

F. PeRRault Harry  
فواز قبلان الحاتم

يتحدث عن فنه المرموق ومرتبته الرفيعة حيث اختارته فرنسا أعظم فنان ينتقد اللوحات الأمريكية في أوائل الخمسينيات.

وقد انتشرت لوحاته في مدن أوروبا وأمريكا وتم اقتناؤها لمتحف اللوفر بباريس. ويعتبر فواز حاتم من الفنانين الفرنسيين الذين برزوا منذ الحرب العالمية الثانية ويعود ذلك للكتابات المهمة التي نشرتها الصحفية الفرنسية مريم هاري التي أشرفت على تربيته وتعليمه في باريس.

فواز قبلان الحاتم يفتخر بانتمائه إلى سورية لذلك أعطى فنه للجميع من دون تفریق وقد اعتبر السفارة السورية في باريس بيتاً ثانياً له.

### للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسله /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني aru@tarassul.sy
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة

تعبر عن وجهة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :

alesboa2016@hotmail.com

الاشترك السنوي - داخل القطر أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد 2000ل س -وزارات ومؤسسات 2400ل س - في الوطن العربي للأفراد 6000ل س أو 150\$ - للوزارات والمؤسسات 8000ل س أو 175\$- خارج الوطن العربي للأفراد 20000ل س أو 360\$ - للمؤسسات 30000ل س أو 420\$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

### المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص ب(3230) - هاتف 6117240-6117240 -فاكس 6117244 - جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل س - في الوطن العربي: 0,5 \$ خارج الوطن العربي 1\$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشاركين خارج سورية

رباعيات الخيام  
ترجمات ومقدمات

من الدراسات المهمة والفنية التي اشتمل عليها العدد الأخير من مجلة (الأدب العالمية) دراسة للشاعر جهاد الأحمدية جاءت تحت عنوان: رباعيات الخيام / ترجمات ومقدمات. وفيها تعريف واف بالشاعر عمر الخيام (-1040 1123) وبسيرة حياته، ووقوف على مذهب الشعري، وبيان لطريقة كتابته لهذه الرباعيات التي كانت سبب شهرته علماً بأنه كتبها في أوقات استراحة من التدريس، والمجادلة، والقيام بأعباء الحياة.

كثيرة هي الترجمات التي عرفتها رباعيات الخيام، والتي أسهمت من دون شك، في شهرة الخيام ورباعياته معاً، مما أدى إلى انتشارها ودبوعها عالمياً في غير لغة من لغات العالم، وذلك بعد أن عرفت شهرة منقطعة النظير في بلادها، بلاد فارس، لكونها مدونة من أهم المدونات الأدبية التي عرفها العالم لما فيها من شعرية، وجمال، وحكمة، وسر لأغوار الذات، ومعرفة بعالم الأحلام والأحزان، ومجاسة لعذابات أهل الشوق والصباية.

والخيام لقب لبق بالشاعر غياث الدين أبو الفتح عمر إبراهيم الخيام، وذلك لأنه كان يعمل في صناعة الخيام، وقد تكفله زميل له في الدراسة هو الوزير نظام الملك فرعا ما ليا واجتماعياً.

والرباعيات، سبب شهرة الخيام، هي مقطوعات شعرية، كل واحدة منها مشطورة إلى أربعة أسطر شعرية تدور حول موضوع معين، وفيها تنميم لفكرة واحدة.

ويقف الباحث / الشاعر جهاد الأحمدية عند الرباعيات في اللغات العالمية، وقيمة الترجمة التي عرفتها، ومنها اللغة العربية، فيشير إلى ترجمات وديع البستاني، وأحمد رامي، وأحمد الصافي النجفي، وإبراهيم العريض، واسكندر معلوف، وعبد الرحمن شكري، وعبد اللطيف النشار، ومحمد السباعي، وعبد الحق فاضل.

ومن أجواء الرباعيات التي ترجمها الشاعر المصري أحمد رامي، نقطف:

إن لم أكن أخلصت في طاعتك  
فإنني أطعم في رحمتك  
وإنما يشفع لي أنني  
قد عشت لا أشرك في وحدتك



## وطن تسيجه الأهداب



الوطن، زاده إرث تاريخي مجيد كتبه الأجداد والآباء فيما مضى، وأوصوا الأبناء والأحفاد بالحفاظ عليه، وآمال يحجم الأهداف النبيلة والسامية التي يسعون لتحقيقها ناذرين أنفسهم لتراب الوطن وحاملين دماءهم فوق راحتهم لأن الكرامة التي رضعوها مع حليب الأمهات تأتي أن يغفل جندي لدقيقة واحدة عن بندقية سطرت على مر الأيام مجداً يستحق التقدير والاحترام...

في هذه الأيام ونحن نحتفل بعيد الجيش العربي السوري البطل الذي يصادف الأول من شهر آب، أرى أن هذا العيد في هذه الأيام له معنى أجل وأجمل وأبهي، إذ يأتي هذا العام والجيش العربي السوري يكتب انتصاراته المتلاحقة، ويوسع دربا لشروق الشمس...

في هذا العيد الذي يحمل إشراسته وبهائه استعاد هذا الجيش البطل مدينة حلب التي وعلى مدى شهر طويل تعرض للعقاب، العقاب على صمودها وبسالته في المقاومة والرفض، كل ذلك بعد أن دمّرت بناها التحتية وسُرقَت مصانعها وأثارها، وهنا لابد وأن نذكر وبكثير من السخط والاستنكار الموقف المخزي والدور الإجرامي الذي لعبه العماني / رجب طيب أردوغان / الرئيس التركي الذي كانت أحلامه التوسعية القذرة أكبر من استطاعته وإمكاناته، فبدأ يدفع ثمن ما اقترفته يدها الملوثة بدم الشعب السوري، وصار همه الأول والأخير أن يدرأ عن نفسه الارتدادات التي بدأت تهز كيانه، ليحصد ما كان قد زرعه من بذور الشر والأذى يحق شعب لم يمد له إلا الأيدي البيضاء التي لا تعرف الأذى ولا الشر، وإنما كانت وعبر العصور المثل الذي يحتذى بالحفاظ على حقوق الآخرين، وعدم الإساءة لهم، لأنها لم تقطر على الإساءة والأذى...

ها هم المسلحون المجرمون يلفظون أنفاسهم الأخيرة في الشمال السوري، وها هم سادتهم المجرمون الذين خططوا لهذه الحرب ومولوها واذكروا نارا التي جهد السوريون مرارا لإطفائها، ها هم الآن يأكلون السم الذي أعدوه لإطعام الأبرياء...

وإني أرى النصر قادم لا محالة، لأن النصر كان عبر التاريخ لأصحاب الحق، والمحصلة في النهاية ستكون نصراً مؤزراً لسورية والسوريين، وعندها سنجد أنفسنا ونحن نحتفل بنصرنا أننا أمام مهمة سامية ونبيلة ومقدسة وهي بناء الإنسان وما قد تهدم فيه جراء هذه الحرب الظالمة، وتهينة الشباب بقيادة الدفة في المستقبل، وحينما سيتم إعدادهم الأعداد الجيد والفاعل سيقومون قطعاً بقيادة السفينة نحو بر الأمان...

وكلمة أخيرة نوجهها لأبطال الجيش العربي السوري، الذين كان لعيدهم هذا العام طعم آخر، نقول لهم بوركتم سواعدكم القوية الجاهزة أبداً للدفاع عن تراب الوطن، وبوركتم غاياتكم التي تمضون إليها واثقين بنصر نهائي مؤزر قريب...

mouhammad.houdaifi@gmail.com

## الأسبوع الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن  
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق  
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:

د. نضال الصالح

رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:

أ. محمد حديفي

مدير التحرير:

د. حسن حميد

الهيئة الاستشارية:

أنيسة عبود - د. حمدي موصلي -

محمد حمدان - مريم خيربك -

لينا كيلاني - د. نزار بني المرجة -

نذير جعفر - صبحي سعيد

هيئة التحرير:

د. سليم بركات - سوزان إبراهيم

- غسان كامل ونوس - فادية

غيبور - د. يوسف جاد الحق

الإشراف الفني:

نضال فهيم عيسى

رئيس القسم الفني:

مها حسن

## سأشرب قهوتي في البرازيل

عالم الاغتراب، والحب، والذكريات، والحنين، والتواصل الروحي ما بين الأفراد، والأمكنة، والأوطان. والأشواق المرسله نداءات.. كلها تشيل بها أسطر هذه الرواية (سأشرب قهوتي في البرازيل) للأديبة سلمى جميل حداد، الأستاذة الجامعية.

من أجل مراوغة الموت، والزوغان منه، ومن أجل إدامة المحبة، والصلوات الاجتماعية.

رواية تبني سلاسل السرد بكل الحرفية والتقانة الأدبية التي يقتضيها الفن الروائي، فلا تكشف عن دواخلها إلا بعد سيل طويل من التشويق، والمساهرة الفنية، والدوران الحميم من أجل استبطان ما في الواقع من رضا وسخط من جهة، وما فيه من حرمان وأحلام من جهة ثانية.

الرواية جديرة بالقراءة لما فيها من تعب واجتهاد وأسرار، وهي في حوالي 310 صفحات من الحجم الكبير، وصادرة عن دار الفارابي / بيروت.



## البندقية والكمّان

## يوميات وهواجس من زمن الحرب

كتاب جديد للشاعر د. نزار بني المرجة صدر حديثاً ضمن منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب تحت عنوان (البندقية والكمّان / يوميات وهواجس من زمن الحرب). وفيه اجتماع لمقالات وزوايا أدبية، وخواطر وجدانية، كان قد كتبها الشاعر في أوقات مختلفة صبغتها الحرب بصباغها الشيطاني، وأهداها مجتمعة إلى القابضين على جمرة الإيمان بسورية ووطننا أبدياً للتاريخ والمحبة.

من أجواء النصوص، نختار... وفي خضم ما يحدث من مواجهات مع القوى التكفيرية الظلامية الإرهابية على أرض الوطن، كان لافتاً استهداف أولئك المسلحين القتلة (ككتيبة موسيقا الجيش العربي السوري) في جوير قرب دمشق. أجل هم يستهدفون فرقة موسيقا الجيش، فقط ربما لأنها تعزف دائماً النشيد الوطني لسورية، وتعزف (لحن الشهيد) عند تشييع كل شهيد ارتقت روحه دفاعاً عن سورية وعزتها ومجدها وكرامتها! جاء الكتاب في حوالي (160) صفحة من الحجم الكبير، وغلافه للفنان نادر الحسيني.

